جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الانسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإجتماعية

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإجتماعية
شعبة الفلسفة
تخصص فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبة:

لويزة بن عيسى

يوم:02/07/2019

الإستشراق عند إدوارد سعيد

لجنة المناقشة:

جمال الدين بن سليمان	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
لزهر عقيبي	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
حيدوسي الوردي	أ. د.	جامعةمحمدخيضربسكرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:2018 - 2019

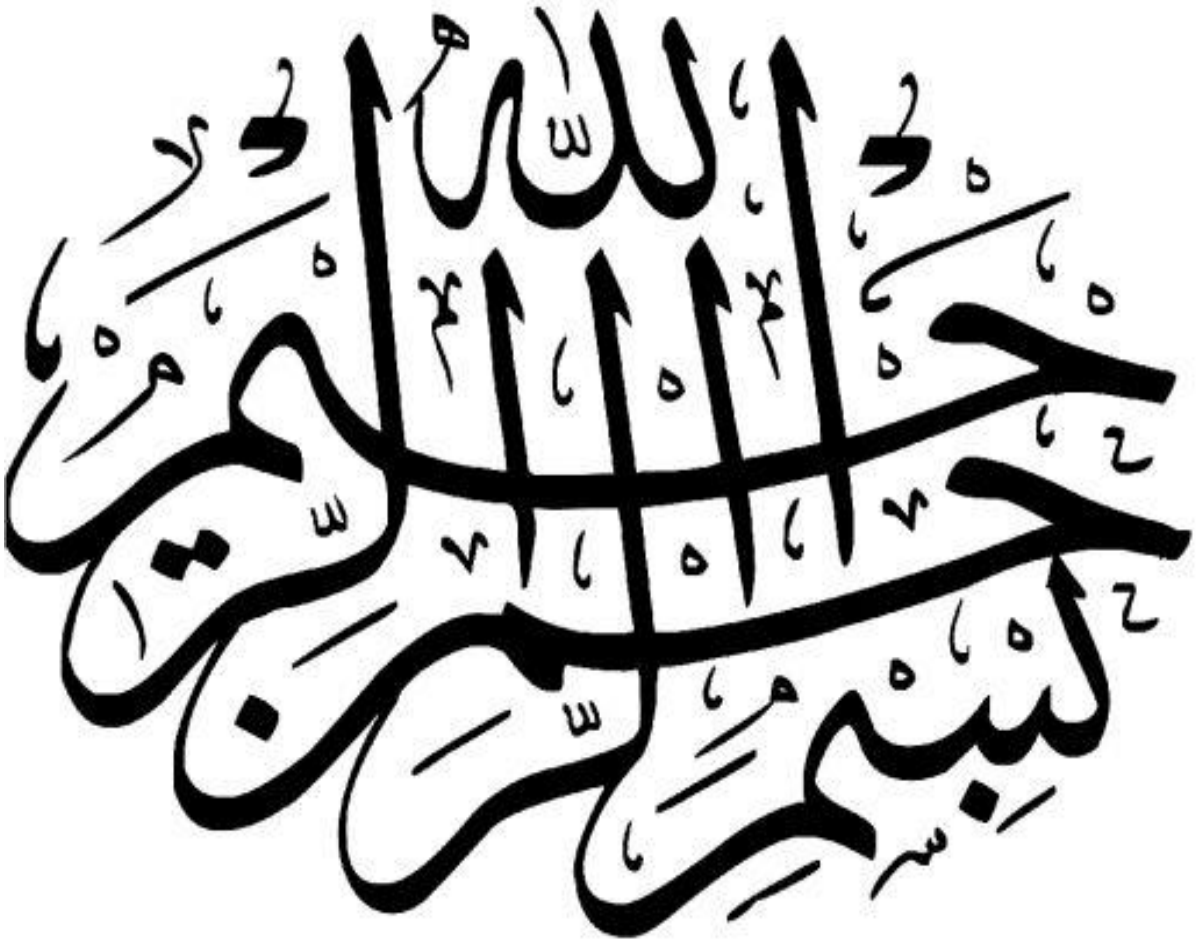
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أولا وقبل كل شيء الحمد الله ربي العالمين، نحمده ونشكره على نعمته عليا ،أنّ أنعم علينا هذه اللحظة الرائعة ،فبمشيئته وصلنا إلى هذا اليوم المبارك. "يوم النجاح".

فأتقدم بخالص الشكر والعرفان و بالامتنان لأساتذة شعبة الفلسفة جميعا في إعطائهم لي المعرفة والدعم في مشواري الدراسي طيلة خمس سنوات.

كما أقدم كل عبارت الشكر والتقدير بصفة خاصة الدكتور المشرف: "عقيبي لزهر"، الذي كان بمثابة الأب مرشدا وموجها في هذا البحث بصبره الجميل وباله الواسع .

وأوجه الشكر الخالص الجزيل إلى من كان المشجع والسند في كل كبيرة وصغيرة أخي العزيز "عيسى بشير".

وأيضا إلى رفيق الحياة وشعاع الأمل خالي" زدام زدام ".

ومع أخلص التحيات والإحترام إلى اللجنة المناقشة.في تقييمها لمذكرتي، اتقبل منهم النقد بكل روح علمية، والتي أكيد ستفيدوني في مساري العلمي المستقبلي أنّ شاء الله.

إهداء

أهدي عملي هذا إلى اللذين مهما قلت فيهما فلن أوفيهما حقهما في فضلهما عليّ في تكملة مشواري العلمي،" **أمي وأبي**" أطال الله في عمركما ورزقكم الصحة والعافية.

وإلى كل أفراد عائلتي الكريمة، وأخص بالذكر أخواتي "مريم" و"هجيرة" و"سهام" أتمنى لهم التوفيق والنجاح.

وإلى رفيقة الدرب" بشير سهيلة".

وإلى صديقة العمر التي أنجبتها لي الأيام "عامر صليحة".

أيضا إلى أعضاء مجموعتي في الأعمال الجامعية" شنيني حسينة "و "بوزياني الروميساء"

وإلى كل الأصدقاء والصديقات وكل من ساندني ولو بكلمة سواء من بعيد أوقريب

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الفهرس

شكر وتقدير

اهداء

مقدمة أ–د

الفصل الأول: الإطار العام للإستشراق والإستشراق عند إدوارد سعيد

المبحث الأول: ماهية الإستشراق 13

1–مفهوم الإستشراق 13

2–السياق التاريخي لنشأة الإستشراق 16

3–دوافع الإستشراق وأهدافه 18

أولا: الدوافع 18

ثانيا: الأهداف 21

المبحث الثاني: نقد إدوارد سعيد للمدارس الإستشراقية 27

1–المدارس الإستشراقية 27

2–نقد ادوارد سعيد للمدارس الإستشراقية 35

الفصل الثاني: الإستشراق الإدواردي والخطاب مابعد الكولونيالي

المبحث الأول: طبيعة الإستشراق عند إدوارد سعيد 48

1–تعريف الإستشراق حسب إدوارد سعيد 48

2–علاقة الشرق بالغرب 51

أ/تمثيل الشرق 51

ب/الإسلام والغرب 54

المبحث الثاني: ثنائية المعرفة والسلطة 57

1–الإستشراق نظرية للسيطرة 57

2–التابع والمتبوع 59

الفصل الثالث: إدوارد سعيد بين تيار القبول والرفض

المبحث الأول: المؤيدون لإدوارد سعيد 63

1-هومي بابا 63

2-جياتري سيبفاك 65

3-فرانز فانون 67

المبحث الثاني: المعارضين لإدوارد سعيد 69

1-محمد أركون 69

2-لويس برنارد 71

3-أحمد اعجاز 73

خاتمة 77

قائمة المصادر والمراجع 83

الملخص

مقدمة

إنّ تشكيك المسلمين في دينهم ومعتقداتهم والطعن في الكتاب والسنة، أحدث ضجة كبيرة بين المسلمين وما يؤمنون به، حيث هنا تشكلت العلاقة الثقافية الفكرية بين الحضارتين الحضارة الغربية والحضارة الشرقية (العالم الغربي والعالم الإسلامي) و اتخذت عدة مظاهر منها

ظاهرة حركة الإستشراق والتي شهدت نشاطا منقطع النظير منذ منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث تحمل هذه الحركة في طياتها العديد من الغايات والأهداف مما شكك في مصداقيتها. لقد تبين هذا فيما شهده الغرب من طرف العرب الذي تمثل في جملة من ردود أفعال ذات طابع نقدي، بهدف الكشف عن مقاصد المستشرقين.حيث نالت اهتمام الدارسين والباحثين ومنهم إدوارد سعيد.

وبالتالي تعتبر الشخصية العربية "إدوارد سعيد" من بين المفكرين الذين لهم الدور البارز والرؤية الواسعة المعمقة حول موضوع الإستشراق، حيث سعى لمعرفة المنطلق الحقيقي للمشروع الغربي والكشف عن أسراره. منتهجا الأسلوب التحليلي والنقدي.

وعلى هذا الأساس يمكن صياغة الإشكالية التي يتمحور حولها هذا البحث في التساؤل الآتي: على أي أساس بنا إدوارد سعيد مفهومه للإستشراق ؟،وضمن الإشكالية تندرج عدة مشكلات:

كيف قرأ إدوارد سعيد الإستشراق؟ وما مفهومه عنده؟ وفيما تمثلت الأبعاد التي كشف من خلال قراءته هذه؟وكيف بلور فكره في نظرية ما بعد الكولونيالية ؟

إذّنّ كل هذه التساؤلات وغيرها سنجيب عليها من خلال اعتمادنا في إنجاز هذا البحث على المنهج التاريخي بتتبعنا ارهاصات فكرة الإستشراق في المجتمعات البدائية وفي الحضارات القديمة الشرقية والغربية، ثم الحضارة الإسلامية حتى العصور الوسطى وصولا إلى العصر الحديث.

والمنهج الذي اعتمدناه في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي،من خلال تحليلنا لعناصر الموضوع،ولتحليل أفكار سعيد العميقة والواسعة في هذا المجال، والتي كان فيها قاصدا الكشف عن حقيقة الفعل الإستشراقي.

يدفعنا إلى هذا البحث مجموعة من الأسباب والدوافع كما يمكن تصنيفها إلى: أسباب ذاتية وأخرى موضوعية ، فالذاتية تكمن في رغبتنا الملحة في الاطلاع من خلال ملاحظتنا لإبداعات الغرب وأعماله المميزة التي سجلها التاريخ وأثرها في ساحتنا الثقافية العربية الإسلامية حاجتنا إلى الردّ عليها.أمّا عن الموضوعية فهي البحث الموضوعي في ظاهرة الإستشراق وفهمها.

تكمن وراءها أهداف تتمثل في مفهوم الإستشراق وبيان خطورته على المجتمع العربي الإسلامي.أيضا التعرف على أهم دوافعه وكيفية التصدي لها، كذلك من أهم الظروف التي مهدت الطريق لإدوارد سعيد في الكتابة عن الإستشراق وتوضيح آثاره على الجانب العقدي والفكري والسياسي...الخ.وبالتالي التحذير منها.

أمّا بالنسبة عن أهمية هذه الدراسة فإنها تجلت في الإشارة إلى روح الأنسنية ونظرية ما بعد الكونيالية التي اعتبرها سعيد حل في الدفاع عن حقوق الإنسان، وتجاوز مظاهر الحقد والعنصرية والتمييز التي تتخفى وراء ظاهرة الإستشراق.

وعن الصعوبات هو لا يمكنني القول بأن البحث قد خلى من العقبات، فأي دراسة لا تخلو من الصعوبات والتي تعرضنا إليها: هي صعوبة أفكار إدوارد سعيد الواسعة والغامضة نوعا ما.

ولمعالجة هذا الموضوع والبحث فيه وللإجابة عن الإشكال المطروح إرتأينا أن نقسم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، فبدأنا بمقدمة تمهد للموضوع،لنطلع القارئ على ما يحيط بالموضوع،ولنوضح له الإشكالية الريئسية، وكذلك أهمية البحث

وأهدافه. أمّا عن الفصول الثلاثة، فالفصل الأول بعنوان الإطار المعرفي والتاريخي للإستشراق والذي كان بمثابة الفصل التمهيدي للبحث، حيث تمت المحاولة في أن نقدم الإستشراق كمفهوم حيث تناولنا مبحثين: الأول تحت ماهية الإستشراق،بدا بالتعريف اللغوي،ثم الاصطلاحي،حيث استقيناها من بعض معاجم وقواميس والمراجع مع بعض التحليل.أيضا أدرجنا السياق التاريخي لنشأة الإستشراق وبدايته، كذلك أهم الدوافع والأهداف لظاهرة الإستشراق هذه، وفي المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى نقد إدوارد سعيد للمدارس الإستشراقية من خلال ذكر أهم روادها وممثليها،وضمنه تكلمنا عن حياة إدوارد سعيد وبعض مؤلفاته مع تحليل كتابه المشهور "الإستشراق"،والخلفية الفكرية له،ومن خلالها وضحنا المرجعية الفكرية والفلسفية لسعيد.

أمّا بالنسبة للفصل الثاني فكان بعنوان الإستشراق الإدواردي والخطاب ما بعد الكولونيالي، ويحتوى على مبحثين اثنين، الأول فحواه طبيعة الإستشراق حسب إدوارد سعيد،وعلاقة الشرق بالغرب من ناحية تمثيل الشرق والإسلام والغرب والمبحث الثاني درسنا فيه الثنائية بين المعرفة والسلطة موضحينا فيه نظرية السيطرة في الإستشراق وفكرة التابع والمتبوع.

والفصل الثالث والأخير فيتضمن إستشراق إدوارد سعيد يبن تيار الرفض والقبول فمن خلاله أردنا أن نسلط الضوء على أولئك الذين تأثروا بفكر سعيد وكانوا المؤيدون والمناصرون له وهذا بالتوافق معه فيما جاء به من أفكار ونظريات حول موضوع الإستشراق، والذين جاؤوا على عكس ذلك في المبحث الثاني معارضيين و رافضينا لفكره الذي جاء به من خلال طرحه لفهم ظاهرة الإستشراق.

انتهينا بخاتمة تحصيلية إستنتاجية تقييمية لخصنا فيها أهم نقاط البحث، موضحينا للقارئ أهم ما جاء به إدوارد سعيد من أفكار حول موضوع وظاهرة الإستشراق في العالم العربي عامة والإسلامي خاصة.

أمّا بالنسبة لمرجعية دراستنا فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع.

الفصل الأول

الإطار العام للإستشراق والإستشراق عند إدوارد سعيد

المبحث الأول: ماهية الاستشراق.

1) مفهوم الاستشراق.
2) السياق التاريخي لنشأة الإستشراق.
3) دوافع الإستشراق وأهدافه.

المبحث الثاني: نقد ادوارد سعيد للمدارس الإستشراقية .

1) المدارس الإستشراقية.
2) نقد إدوارد سعيد للمدارس الإستشراقية.

المبحث الأول: ماهية الاستشراق

1: مفهوم الاستشراق

أ/التعريف اللغوي:

عند النظر إلى لفظة الاستشراق نجدها مصاغة على وزن استفعال ونجدها مأخوذة من كلمة شرق ثم أضيف إليها ثلاثة حروف الألف والسين والتاء ومعناها طلب الشرق وليس طلب سوى طلب علوم الشرق وآدابها ولغاتها وأديانها وجاء في المعجم الوسيط"شرقت الشمس شرقا شروقا إذا طلعت"[1].

وفي لسان العرب شرق شرقت الشمس تشرق شروقا، وشرقا طلعت، واسم الموضع المشرق والتشريق وكل ما طلع من المشرق فقد شرق وفي الحديث: "لا تستقبلوا القبلة ولا تستديروها ولكن شرقوا أو غربوا"[2]، وكلمة الاستشراق لم ترد في المعاجم العربية المختلفة، ولكن بالاستناد إلى قواعد الصرف والاشتقاق يبدوا لنا معنى الاستشراق حيث هو"من ادخل نفسه في أهل الشرق وصار منهم"[3].

وفي اللاتينية تعني كلمة Orient: يتعلم أو يبحث عن شيء ما وبالفرنسية تعني كلمة Orienter: وجه أو هدى أو أرشدوا بالانجليزية Orientationو Orientate تعني توجيه الحواس نحو اتجاه أو علاقة ما في المجال الفكري أو الروحي نحو اهتمامات شخصية ما[4].

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج،1 مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص482.

[2] متفق عليه: رواه البخاري برقم 494، ومسلم برقم 264.

[3] عبد المنعم صبحي أبوشعيشع أبو دنيا، الاستشراق اليهودي (أهدافه وأسبابه وطرق مواجهته)، دار الجامعة الجديدة، 2008، ص05.

[4] تأليف مجموعة من الأكاديمين: موسوعة الاستشراق إشراف وتحرير: عامر عبد زيد الوائلي وطالب محبيس الوائلي، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، وهران، 2015، ص13.

ب/التعريف الاصطلاحي:

الاستشراق كلمة اطلقت على الدراسات التي يقوم بها غير الشرقيين لعلوم الشرقيين، حيث "حاول الغرب ترصيد الشرق وجعله محورا لدراساته"،[1]ومنه فإن الاستشراق هو دراسة الغربين لتاريخ الشرق وأممه حيث يقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي تشمل حضارته ودينه وآدابه ولغاته وثقافاته ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما.

إنّ مفهوم الإستشراق"Orientalism"يعني "معرفة الشرق ودراسته"[2]وجاء هذا في قول محمود حمدي زقزوق في كتابه الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، يطلق عليه أيضا بأنه علم الشرق أو علم العالم الشرقي فهو علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثه وحضارته وماضيه وحاضره[3] وتدخل ضمن معنى الشرق أي المنطقة الشرقية.

يقول رودي بارت (1915-1980)المستشرق الألماني عن الاستشراق أنّه: "علم يختص بفقه اللغة خاصة"[4]يذهب بارت بقوله هذا إلى مصطلح الاستشراق يختص بفقه اللغة بما أن الكلمة مشتقة من كلمة الشرق التي تعني شروق الشمس إذن الإستشراق هو الدراسات التي يقوم بها غير المسلمين من اليهود والنصارى ونحوهم من الكفرة للدين

[1] زاهدة محمد طه المزوري: صورة الشرقيين الفلسفة الغربية والإستشراق، دار المعتز، ط1،عمان، 2015، ص21.

[2] عبد الله محمد الأمين النعميم: الاستشراق في السيرة النبوية، (دراسة تاريخية)، 1997، ص15.

[3] فاروق عمر فوزي: الاستشراق و التاريخ الإسلامي، (القرون الإسلامية الأولى)، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1998، ص30.

[4] أحمد عبد الرحيم السايح: الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1996، ص11.

الإسلامي وعلوم المسلمين وتاريخهم ولغتهم وأوضاعهم السياسية والثقافية والاجتماعية بهدف تشويه الإسلام وتشكيك المسلمين في دينهم وذلك بالطعن في أهم مصادر التشريع (القرآن والسنة).

وبناءا على ذلك يمكن القول بأنّ الإستشراق هو حركة كل ما يصدر عن الغربيين والأمريكيين من إنتاج فكري وإعلامي وتقارير سياسية وإستخبارية حول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة وفي الشريعة وفي الإجتماع والسياسة أو الفكر أو الفن، فضلا عما يكتبه الباحثون العرب ممن ينظر إلى الإسلام من خلال المنظار الغربي ويلحق بهم أيضا ممن تتلمذوا على أيدي المستشرقين وتبنوا الكثير من أفكار المستشرقين ولذا فإنه يمثل حركة متواصلة الحلقات يحاول من خلالها الغرب التعرف على الشرق علميا وأدبيا وفكريا واجتماعيا ثم استغلاله اقتصاديا وثقافيا واستراتيجيا مما جعله منطقة نفوذ له سيطربها على العالم بأسره.

المستشرق: هو ذلك العالم الذي يبحث ويشتغل بالدراسات الإستشراقية.

وجاء تعريفه في قاموس اكسفورد الجديد بأنه: "من تبحر في لغات الشرق وآدابه".[1]

[1] أحمد عبد الرحيم السايح: مرجع سابق، ص11.

2)السياق التاريخي لنشأة الإستشراق

"نشأت العلاقة بين الشرق والغرب منذ أقدم عصور التاريخ وهذا لطبيعة موقعهما الجغرافي ومركزهما الخطير فيه فليس غريبا مع هذه العلاقة الوثيقة أن يهتم أحدهما بالآخر وليس عجيبا أن يظفر الشرق بمزيد من العناية لسحره الروحي وعظمته الخالدة وتاريخه الحافل بالأمجاد والبطولات ففيه نشأت حضارات ونبتت ثقافات وابتدعت آداب وولدت، فلسفات وقامت ثورات ونزلت أديان وضعت نظم ورسمت سياسات فكان ولم يزل منطقة صراع عنيف دائم ومسرحا للإنقلابات السياسية والفكرية والاجتماعية"[1].

ظهرت حركة الإستشراق كظاهرة ثقافية في أعقاب ذلك الصدام العنيف بين الحضارتين المختلفتين الحضارة الإسلامية المتوثبة والحضارة الغربية المتخاذلة إذ استطاعت الحضارة الإسلامية أن تبسط سلطانها على جزء كبير من آسيا وإفريقيا وامتدت إلى جنوب إفريقيا وقامت دولا كبيرة ذات قوة وحضارة أسهمت في ثقافة الإنسان كما أضافت الكثير من المعارف والنظريات، فبدايته كانت مع بداية أول التحام بين الإسلام والنصرانية منذ موقعة "مؤتة"و"تبوك".

"يرى البعض أنّ نشأة الاستشراق ترجع إلى بداية الغزوات والفتوحات الإسلامية وبخاصة مع غزوة "مؤتة" في شمال جزيرة العرب في الثامنة للهجرة والتي تعد الانطلاقة الأولى للمد الإسلامي"[2].

في حين ربط البعض بداية الإستشراق بالحروب الصليبية اذ كان من الطبيعي أن يفهم الغزّات الأوروبيين ذلك العالم الذي جردوا جيوشهم لمهاجمته واحتلاله وهذا بالإحتكاك السياسي والديني بين الإسلام والنصرانية الغربية في فلسطين ويرى البعض

[1] يحي مراد: معجم اسماء المستشرقين، ص26.

[2] محمد جلاء ادريس: الاستشراق الاسرائلي في المصادر العبرية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995، ص188.

الآخر إنّ البدايات الأولى للإستشراق تزامنت مع الحروب الدموية التي نشبت بين المسلمين والنصارى في الأندلس بعد استلاء (الفونسو السادس على طليلية عام 1056م-448هـ)فيما ذهب آخرون إلى أنّ البدايات الأولى للإستشراق تعود إلى القرن الثاني عشر للميلاد حيث كانت أول ترجمة للقرآن باللغة اللاتينية سنة(538هـ-1143م)[1].

قد بدأ الإستشراق اللاهوتي بشكل رسمي حين صدور قرار مجمع فيينا الكنسي عام 1312م وذلك بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية (اكسفورد وبولونيا وسلامنكا).

لم يظهر مفهوم الإستشراق في أوروبا إلا مع نهاية القرن الثامن عشر فقد ظهر في انجلترا عام 1779م وفي فرنسا عام 1799م كما أدرج في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام 1838م وجاء هذا في قول مكسيم رودنسون المستشرق الفرنسي: "أنّ كلمة مستشرق ظهرت في الانجليزية حوالي عام 1779م كما دخلت المعجم الأكاديمي الفرنسي سنة 1838م"[2].

"وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام 1783م وتتالى عقد المؤتمرات التي تلقى فيها الدراسات عن الشرق وأديانه وحضاراته وما تزال تعقد حتى هذه الأيام"[3].

يمكن أن نلخص هذا المضمون في ثلاثة مراحل وهي:

[1] فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الاسلامي، مرجع سابق، ص30.

[2] احمد عبد الرحيم السايح: مرجع سابق، ص20.

[3] يحي مرا د: معجم اسماء المتشرقينّ، مرجع سابق، ص19.

- **المرحلة الأولى:** تقول بإمتداد بداية الإستشراق حتى عصر النهضة الأوروبية مما نجد الإستشراق قد تطور فيها من كتب فردية غير منظمة حتى أصبح بحثا منظما ورسميا بمعنى أصّبح يتم في مؤسسات رسمية وكان الاستشراق في هذه المرحلة عبارة عن صراع أيديولوجي وديني بين العالمين المسيحي والشرق الإسلامي.

-**المرحلة الثانية:** امتدت من عصر النهضة حتى نهاية القرن الثامن عشر ميلادي فيها أثرت عدة عوامل في مفهوم الإستشراق منها النزعة الإنسانية والنزعة العقلية وحركة التكوين فكانت أكثر عقلانية وموضوعية في دراسة الشرق الإسلامي.

- **المرحلة الثالثة:** وهي مرحلة من القرن التاسع عشر إلى وقتنا الحالي حيث شهدت عدة تطورات في مفهوم الإستشراق وحركته وعاد فيها الطابع العدائي ليغلب على الغرب للشرق ومنه نستنتج أنّ المستشرقين قاموا بدراسات متعددة عن الإسلام واللغة العربية والمجتمعات المسلمة ووظفوا خلفيات الثقافية وتدريبهم البحثي لدراسة الحضارة الإسلامية والتعرف على خباياها لتحقيق أغراضهم الإستعمارية والتنصيرية.

3: دوافع الإستشراق وأهدافه

أولا: الدوافع

أ/الدافع الديني:

"إنّ اتصال الغرب بالحضارة العربية اتصالا فعليا ومؤثرا تمثل في ظهور طلائع المستشرقين ومعظمهم من الرهبان ومن أوائلهم في تلك الحقبة التاريخية راهب فرنسي جيبير Gebert المولود عام 938 فقد قصد الأندلس وأخذ عن علمائها"[1].

[1] ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الإستشراقي الظاهرة الإستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ج1، دار المدار الإسلامي، ط1،بيروت، لبنان، 2002، ص42.

إنّ الدافع الديني على الإطلاق أهم الدوافع الإستشراقية وكما ذكرنا قد بدأ الإستشراق على أيدي قساوسة ورهبان ولم ينفصل الإستشراق عن اللاهوت إلاّ في القرن الثامن عشر وفي المرحلة الثالثة من مراحل تطور الإستشراق ولكن بعد انفصاله بقيت العلاقة بينهما قوية حيث يسعى الرهبان والقساوسة إلى تشويه الإسلام وكان هذا بعد فشل الحروب الصليبية و رأوا التشويه هو الوسيلة والطريق المناسب لإيقاف المد الإسلامي وخاصة عندما رأوه ينتشر بسرعة وفي أماكن كثيرة وانطلاقا من هذا أوصى مؤتمر فينا الكنسي باتخاذ القرار لإنشاء عدد من الكراسي للغة العربية في عدد من الجامعات الغربية وبعد هذا القرار بدأ الغرب يهتمون بدراسة العالم الإسلامي الشرقي من ناحية المعتقد أو الحضارة (النظم الثقافة...الخ)

نلخص الدافع الديني في ثلاث نقاط أو أمور وهي:

*لما تزعزعت العقيدة النصرانية المحرفة في نفوس الأوروبيين عمد نفر من رجال الكنيسة إلى دراسة الإسلام دراسة تشكيكية.

*التوجه إلى الأمة الإسلامية والإنتقاص من الإسلام وهذا بالخوض في خلق الإفتراءات على العقيدة والشريعة من أجل إضعاف الروح الإسلامية عند المسلمين.

*ظهور الاستعمار في البلاد الإسلامية بهدف تمكينه وخضوع المسلمين لقبول أفكارهم وتمجيد القيم الغربية المادية الرأسمالية النصرانية.بمعنى آخر محاولة تنصير المسلمين أو تشويه صور الإسلام في نفوس أبنائه[1].

[1] عبد المنعم فؤاد: من افتراءات المستشرقين على الاصول العقدية في الاسلام، مكتبة الكعيبان، ط1، الرياض، 2001، ص32.

ب/الدافع الإستعماري:

يحتل الدافع الاستعماري المرتبة الثانية بعد الدافع الديني حيث عمد المستشرقون إلى دراسة الإسلام خدمة للمخطط الاستعماري بعد هزيمة الصليبيين في حروبهم فلم ييأس الغرب بدأ يعيد حساباته ويخطط مرة أخرى للاحتلال والسعي للعالم الإسلامي.فتصور الشعوب المتخلفة فطريا وأن تولد لدى الشرقيين القناعة اللازمة بتقدم الغرب الأوروبي وتفوقه الحضاري عبر العصور[1].

فاتجهوا حقيقة إلى دراسة الشرق الإسلامي من اجل التعرف على مواطن القوة وكذلك مواطن الضعف، فسعوا إلى تأسيس مراكز مختصة بشؤون العالم الإسلامي وبعد مضي من الزمن أصبحت هذه المراكز الإستشراقية عصب السياسة الأوروبية حيث حدث تبادل المراكز فيما بينها، فكم من مستشرق انتقل إلى العمل السياسي والعكس.

سعى الإستشراق إلى خدمة الاستعمار سواء كان قبل وقوعه أو أثناء وقوعه وذلك بتقديم الدراسات حول حالة الأمة الإسلامية عقديا وجغرافيا واقتصاديا وعسكريا فكانت دراسة عميقة من أجل أثارت الشبهات والشكوك، ومنه بدأ الاحتلال العسكري مرة أخرى وكان احتلالا عسكريا وفكريا في آن واحد.

ج/الدافع التجاري:

وبجوار الأسباب السابقة يوجد أيضا سبب آخر يتمثل في الجانب التجاري الاقتصاد يحيث دخل بعض الغربيين ميدان الإستشراق من باب البحث عن الرزق عندما ضاقت بهم سبل العيش العادية[2].فكان له الأثر الكبير في دفع الحركة الإستشراقية والتعامل مع الأقطار الشرقية وكان له أيضا دور كبير في الاهتمامات

[1] فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص، ص،34، 35.

[2] عبد المنعم فؤاد: مرجع سابق، ص3.

بالبضائع وترويجها وشراء مواردنا الخام بأبخس الأثمان وقتل الصناعة المحلية التي كانت لها مصانع قائمة ومزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين ولذلك كانت الحاجة ماسة للتعرف على البلاد الشرقية والتوجه إليها .

د/الدافع العلمي:

تمثل هذا الدافع في دخول بعض المستشرقين ميدان الاستشراق عندما قعدت بهم إمكانياتهم الفكرية عن الوصول إلى مستوى العلماء في العلوم الأخرى أو بمعنى آخر تغطية عجزهم الفكري[1].

أقبل بعض المستشرقون على العالم الإسلامي بدافع حب الاطلاع على ثقافة الحضارات والأمم الشرقية الإسلامية وأديانها ولغاتها وحيث تميز المستشرقون هنا بالموضوعية وكانوا أكثرا انصافا وحيادية من غيرهم ومنه، فكان هؤلاء اقل من غيرهم خطأ في فهم الإسلام وتراثه لأنهم لم يكونوا يعتمدون على الدس والتحريف.

ثانيا: الأهداف

بعد معرفة الأسباب التي دفعت بظهور حركة الاستشراق فلا شك أن تكون لها أهداف وغايات تريد تحقيقها وهي كالأتي:

أ/الهدف الديني:

ويعد من أهم الأهداف ولاسيما بعد أن تأكد الغرب من عدم قدرته على السيطرة على المسلمين عسكريا فيتمثل هذا الهدف في العمل التبشيري الذي لم يتناسوه في دراساتهم العلمية وهم قبل كل شيء رجال دين فأخذوا يهدفون إلى تشويه سمعة الإسلام

[1] طارق سرى: المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الاسلامي، مكتبة النافذة، ط1، الجيزة، 2006، ص47.

في نفوس رواد ثقافاتهم من المسلمين من أجل إدخال الوهن في العقيدة الإسلامية والتشكيك في التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية وكل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث[1].

بمعنى آخر إنّ هدف الاستشراق وجوهره هو "أبعاد سلطان الدين عن النفوس"ولذلك تحاول الدراسات الإستشراقية الحديثة التركيز على أهمية القوانين الوضعية وتطبيقها على العالم الإسلامي بدلا من شريعة القرآن الكريم[2].

نلخص الهدف الديني في مجموعة من النقاط:

1-التشكيك بصحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ومصدرها الإلهي أو بمعنى آخر أنّهم وصفوا نبوة النبي بالكذب وادعائه النبوة أن الحديث النبوي ما هو إلاّ من وضع الصحابة

2-تشكيك المسلم في القرآن الكريم بادعائهم وزعمهم ببشرية القرآن بمعنى أنّ مصدره بشري أو تكرار للكتب السماوية الأولى

3-التقليل من شأن الفقه الإسلامي وقالوا انه مستمد من الفقه الروماني عدم صلاحيته في الجانب التشريعي وكذلك في المسائل الاقتصادية والسياسية في كل مكان وزمان

4-العمل على تنصير المسلمين وأضعاف الأخوة الإسلامية بين المسلمين وذلك بإحياء القوميات.

[1] مصطفى السباعي: المستشرقون مالهم وما عليهم، دار الورق، ط3 ،ص16.

[2] عابر محمد السفياني: المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها، دارالمنايرة، ط2 ، جدة السعودية، 1992، ص1.

ب/الهدف السياسي:

"فبعد انتهاء الحروب الصليبية وسقوط الأندلس في أيدي الإسبان وجد الفرنجة *ثروة علمية طائلة من نوادر المؤلفات العربية في شتى أنواع المعرفة فاستولوا على هذا التراث"[1].

فالإستشراق يهدف إلى بناء الدوائر السياسية وتقديم الدراسات التي تخدم الغرب وقراراته بهدف تقديم المعلومات عن الدول التي يرغبون في استعمارها و الاستلاء على ثرواتها أمّا بشكل الوظائف الحكومية داخل السفارات وأجهزة الاستخبارات أو بطرق الإرسال المستتر بالزيارات العلمية، فيعمل المستشرقون من الناحية السياسية في ميدان الإستشراق على تفريق المسلمين أما كدول أو داخل دولة واحدة ومجتمع واحد.

كذلك محاولة إحياء الطائفة القبلية الممزقة للمجتمع الإسلامي.

إحياء بعض اللغات المحلية مثل إحياء اللغة الأمازيغية في المغرب.

المشاركة في الأنشطة التي تقوم بها الدولة كمؤتمرات ودوريات.

ج/الهدف الاقتصادي التجاري:

هذا الهدف لا علاقة له بالدين ولا بالديانات إنما ينصب بشكل تام على الجانب التجاري المادي فيأتي المستشرق إلى المجتمعات الإسلامية بتمويل من شركة أو مصنع للتعرف على ثروات وخيرات ذلك المجتمع وعلى القدرة الشرائية لديه وما يوضح ذلك ويبينه هو عندما بدأت النهضة الاقتصادية في أوروبا واحتاجت مصانعها إلى مواد الخام (كالبترول مثلا) وهذه الموارد من عند الله تعالى طبعا ومن اجل سد حاجاتهم ،فأرسل الوفود لهذه البلدان الإسلامية لكي يكتشفوها وبالتالي العمل على استرادها وبعد

[1] ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الإستشراقي، مرجع سابق، ص56.

تصنيعها احتاجوا لفتح أسواق جديدة لتصريفها مما لجأوا مرة أخرى لإرسال وفودهم ليتعرفوا على الطبيعة الشرائية عند هذه المجتمعات.وبالتالي تصدير منتجات مصانعهم إليها والغرض هنا ليس الإسترداد ولا التصدير بل الاستثمار داخل الدولة وهذا الأخير مازال قائم اللحظة وهذا باللإطلاع على الدعوات التي توزع من طرف الغرفة التجارية واللقاء بالوفود الدولية والتجارية مثل الوفد السويسري والصيني ومنه الهدف هنا هدف مادي بحت[1].

د/الهدف العلمي:

هناك أهداف أخرى للإستشراق ولكنها بالقياس ومقارنة مع بقية الأهداف الأخرى تعتبر أهدافا ثانوية والتي جاء في مضمونها الهدف العلمي وفيه هدف بعض المستشرقين لدراسة الإسلام وحضارته بروح علمية متجردة أو محايدة مثل(دراسة توماس وارنولد، وغوستاف لوبون وجاك بيرك وكارلايل وواتيين دنييه)[2].

يتجه المستشرقين فيه بهدف المعرفة لعقائد وحضارات وثقافات وتراث العالم الشرقي الإسلامي خاصة والشرق عامة أو بمعنى آخر دراسة العالم الإسلامي والمجتمعات الإسلامية بقصد التعريف والتعرف عليهم والأمر الذي جعل دراساتهم بالموضوعية و الإنصاف وهذا لأنّه كان من أجل الاطلاع والكشف عن السمات والخصائص التي تميز البلدان الإسلامية عن غيرها وبشكل عام كبيئة وتشكيل اجتماعي وإسلامي بشكل خاص.

يمكن إضافة هدف آخر ضمن هذا الهدف وهو الهدف الثقافي والذي يرمي إلى نشر المفاهيم الغربية وما يوضح ويؤكد على هذا حرص المستشرقين على تعليم اللغات

[1] موسوعة الاستشراق، مرجع سابق، ص766.

[2] عبد الله محمد الأمين المنعم: الاستشراق في السيرة النبوية، مرجع سابق، ص26.

الغربية باعتبارهم على إنّها اللغة العالية والراقية والمسيطرة ساعين لأضعاف اللغة العربية وما ساعدهم في هذا المجال وسائل الإعلام 'ونشرهم للثقافة الغربية كان انطلاقا من النظرة الاستعلائية التي ينظر بها إلى الشعوب الأخرى حيث اتهموا اللغة العربية في العصر الحديث بأنّها لغة عاجزة عن الوفاء بمتطلبات العصر الحديث وغير قادرة على مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي وازدهارهما[1].

فاحتقروا وشوهوا كل من يتكلم باللغة العربية الفصحة بصورة بشعة حيث اعتبروها لغة الحديث والصحابة نستنتج بان هناك فئة قليلة من المستشرقين أقبلت على دراسة بلدان الشرق بدافع ذاتي ورغبة صادقة في حب الاطلاع على حضارات الأمم الإسلامية الشرقية ومعرفة ثقافاتها وأديانها وكل ما بوسعها.

نلاحظ إنّ نتاج دراسات هؤلاء البعض المتفردين عن غيرهم في ميدان الإستشراق إنهم أرجعوا الحق لأهله حيث وصفوا الإسلام والمسلمين بصفاتهم الحقيقية وهذا ما خالف دراسات ونتائج غيرهم ذوي الأهداف الأخرى وهذا ماجعلهم عرضة للعداء والانتقاد من قبل رجال الكنيسة والحكومة في بلادهم.

وفي الأخير نستخلص أهداف دراسات المستشرقين فيما يلي:

1-اكتشاف مواطن القوة في الشعوب المسلمة (عناصر المقاومة الإسلامية الروحية والمعنوية)التي تقف حائلا أمام السيطرة الاستعمارية ثم بث عوامل الوهن والارتباك في تفكير المسلمين من أجل افقادهم الثقة بأنفسهم وبتراثهم وبالتالي تنميت مواطن الضعف التي تجعل في المسلمين قابلية للاستعمار بكل أشكاله وأساليبه الحديثة والمعاصرة.

[1] محمد خليفة حسن أحمد: آثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ط1، جامعة القاهرة، 1997، ص119.

2-العمل على ارتماء الشعوب المسلمة في أحضان الغرب والإقبال على الأفكار والثقافات الغربية المادية اللادينية.

3-إحياء الدعوات و النعرات الجاهلية و احلال المفاهيم القومية والوطنية ومنه تشتيت شمل الأمة الإسلامية الواحدة.

المبحث الثاني: نقد ادوارد سعيد للمدارس الإستشراقية

1: المدارس الإستشراقية

أ/المدرسة الفرنسية:

لعبت فرنسا الدور الكبير في الدراسات الاستشراقية وهذا منذ تأسيسها لمدرستي "ريمس" و"شارتر" لتدريس اللغة العربية في باريس وكرسي الدراسات الإسلامية في جامعة السوربن والتي الحق بها معهد الدراسات الإسلامية[1].

منذ الثورة الفرنسية 1795انشئت مؤسسة جديدة للغات الشرقية وكانت اللغات تدرس بموجب تلك المعاهد العربية الفصحى والعامية، كما قاموا أيضا بتدريس الآداب وتاريخ الفن الإسلامي المغربي وتاريخ الشعوب الشرقية (معهد الدراسات العليا في تونس ومدرسة الآداب في الجزائر ومعهد الدراسات المغربية في الرباط والمعهد الفرنسي في دمشق وغيرها....)ومع إنّشاء هذه المدارس والمعاهد للغات الشرقية أصّبحت المدرسة الفرنسية ذات أهمية ومكانة في الدراسات الإستشراقية وميدان الاستشراق، ومنه قد زودت العلماء والمترجمين المتخصصين في هذا المجال، حينها استعان بهم نابليون في حملته على مصر فقد اصطحب عدد كبير من العلماء وفي كل المجالات من اجل دراسة أوضاع المجتمعات الإسلامية حيث ألف كتابا تحت عنوان "وصف مصر"[2].

"أمّا عن المكتبات نجد مكتبة باريس الوطنية التي تحتوي على ستة ملايين من الكتب والمخطوطات –نحو سبعة آلاف مخطوطة مكتوبة بالعربية متناولة مسائل علمية

[1] ساسي سالم الحاج: نقد الخطا ب الاستشراقي، مرجع سابق ،ص107.

[2] موسوعة الاستشراق، ص ،ص، 71، 72.

وأدبية وتاريخية في غاية الأهمية وهذا من غير المكتبات الخاصة التي كان يمتلكها الرحالة والمستشرقون وما حصل عليه السفارة والقناصل والتجار"[1].

وبدخول العصر الحاضر ظهر تحول واضح في الاستشراق الفرنسي فقد سمح بإنشاء مدارس علمية عليا للدراسات الإستشراقية، مما أدّى أيضا إلى تجديد المواد المتنوعة والمتخصصة في هذه الدراسات كما ظهر أساتذة متميزون من أمثال لويس ماسينون ووليام مارسيه وجورج مارسيه وجان داني...كذلك لا ننسى بأنّ الفرنسيين قد أنشأوا الكثير والعديد من الأقسام والمراكز الإستشراقية وظهر هذا في جامعاتهم كجامعة السربون وجامعة ليون و مارسيليا وحيث اهتمت بالبحث في شؤون العالم العربي الإسلامي[2].

أهم أعلام المدرسة الفرنسية:

1-لويس ماسنيون Massignon louis(1883-1962):

يعتبر من أكبر المستشرقين الفرنسيين وأشهرهم فقد اشتغل عدة مناصب كمستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال إفريقيا وهذا جعله يتعلم اللغة العربية والفارسية والألمانية والانجليزية وعني بالآثار القديمة وشارك في التنقيب عنها في العراق كما التحق بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة، حيث كان يحضر دروس الأزهر، خدم في الجيش الفرنسي خمس سنوات خلال الحرب العالمية الأولى، كما اهتم بالتصوف حيث درس "الحلاج"دراسة مستفيضة وترجمه إلى اللغة الفرنسية وتولى لويس تحرير مجلة "الدراسات الإسلامية "وأصدر بالفرنسية حوليات العالم الإسلامي[3].

[1] ساسي سالم الحاج: مرجع سابق، ص108.

[2] موسوعة الاستشراق، ص72.

[3] موسوعة الاستشراق،مرجع سابق، ص74.

2-دوجا غوستاف GUSTAVE DUGAT(1824-1894):

مستشرق فرنسي أيضا دخل مدرسة اللغات الشرقية في باريس كلف بتدريس تاريخ وجغرافيا الشعوب الإسلامية سنة 1772)[1].

3-مارسيه جورجMARCAIS GEORES(1876-1962):

أخو وليام مارسيه فنان وعالم من أعلام المدرسة الفرنسية عين أستاذا للآثار الإسلامية في كلية الأدّب بالجزائر،1919ومديرا لمعهد الدراسات الشرقية في الجزائر أيضا، فكانت له مناصب عدة في الجزائر اشتغل فيها كما كانت له آثار في تونس حيث رسم 28 رسما و 23لوحا مصورا، سلسلة مباحث إدارة الآثار والفنون في تونس في باريس 1925 كما زار كل من الأندلس وصقلية بمعاونة ليفي بروفيسال الذي اهتم بتصحيح المخطوطات العربية ونشرها وهذا جعله يدرس تاريخ العرب وكتاباتهم بمعهد الدراسات الإسلامية في جامعة السوربن بباريس[2].

فأعلام المدرسة الفرنسية كثيرون فنذكرهم في عجالة: "رينان ارنست" و"بيرك جاك" "مكسيم رودنسون"وغيرهم...[3].

ونستنتج بعد هذا التقديم للمدرسة الفرنسية مجموعة من الخصائص والمميزات الخاصة بها نذكرها في شكل نقاط وهي كالآتي:

- امتازت بالشمولية والتعدد حيث درست كل ميادين ومجالات المعارف الشرقية ومن كل الجوانب
- اهتمت باللغة العربية وفقهها ونحوها ولهجتها العامية

[1] عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1993.

[2] يحي مراد: معجم المستشرقين، ص ص1000 1001.

[3] انظر: نجيب لعقيقي: المستشرقون، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1119، ص360 191.

- لم تقتصر على التراث الغربي فقط بل تناولت تراث الفرس والأتراك أيضا.

ب/المدرسة الألمانية:

رغم اتصال ألمانيا بالشرق منذ الحروب الصليبية الأولى وانشقاقاتها بعد ذلك عن الكنيسة الكاثولكية أثّر حركة (مارتن لوثر)،ومنه أنّ الدراسات الإستشراقية الألمانية لم تزدهر إلاّ في القرن الثامن عشر فكانت متأخرة عن بقية الدول الأوروبية وهذا ما جعل الألمان لا يشاركون في الدراسات العربية اشتراكا فعليا إلاّ بعد توغل الأتراك في قلب أوروبا التي بدأت تهتم بدراسة لغات العالم الإسلامي.وهذا ما وضح قوة علاقات ألمانيا بالدولة العثمانية بسبب الروابط والمصالح السياسية والاقتصادية حينما شعرت ألمانيا بأهمية الدراسات الشرقية فأنشات معاهد للغات الشرقية في جامعاتها ومن آثارها وأعمالها:

متحف للفن الإسلامي ببرلين والجمعية الشرقية الألمانية التي قامت بنشر التراث العربي الإسلامي "مجلة عالم الإسلام" و"مجلة الإسلام" بجامعة هامبورج اهتمت هاته الأخيرة بتعريف التراث العربي الإسلامي[1].

ومن خصائص المدرسة الألمانية أنّها تميز روادها ومشرفيها بعدم ارتباطهم بالأهداف الاستعمارية والسياسية والدينية.بل كانت تغلب عليها الروح العلمية والانصاف على توجيهات هذه المدرسة أيضا تتعدد مجالاتها (آداب فن لغة جغرافيا تاريخ...)وهذا يؤكد على الدقة والتعمق والجدية.

ومن أهم روادها مايلي:

[1] محمد فاروق النبهان: الاستشراق، (تعريفه مدارسه واثاره)، الرباط، 2012، ص30.

1-جوزيف شاخت G SCHACH T(1902-1969):

من خريجي الجامعات الألمانية، عين أستاذا فيها للدراسات الشرقية كما درس فقه اللغة في الجامعة المصرية، انتقل إلى انجلترا وعمل في إذاعة بريطانيا ضد بلاده كما نشر العديد من الكتب الفقهية وهذا بعد اهتمامه بالفقه الإسلامي منها كتاب (الحيل والمخارج) (الحيل في الفقه) (اختلاف الفقهاء) (في الفقه الإسلامي)...الخ وكل مؤلفات هذه دليل على أنّه كان حريصا على الدقة العلمية وعمق معرفته واطلاعه وهذا ما وصفه به الدكتور عبد الرحمان بدوي[1].

2- كارل بروكلمان CARL BROOK LEMANN(1868-1956):

يعتبر أحد أبرز المستشرقين في العصر الحديث،يزال حتى الآن المرجع الأساسي والوحيد في كل ما يتعلق بالمخطوطات العربية وأماكن وجودها درس لطلابه اللغة التركية الحديثة كما قرأ معهم كتب التاريخ العثماني القديمة اهتم باللغة العربية[2].

له كتاب في تاريخ الآداب الإسلامية بالألمانية وترجمه إلى الانجليزية[3].

يضيف أيضا المستشرق الألماني جورج يعقوب إنّ قصة "روبنس كروزو"أخذت من قصة حي بن يقظان والتي ترجمت إلى اللاتينية سنة 1671والى الانجليزية سنة 1807)[4].

[1] محمد فاروق النبهان: الاستشراق، مرجع، ص 32.

[2] عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، ص98.

[3] سيد عبد الماجد الغوري: مقالات وبحوث حول الاستشراق، دار إبن كثير، ط1، بيروت، 2002، ص 24.

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور: المدينة الإسلامية وأثرها على الحضارة الغربية، دار النهضة العربية، ط1، القاهرة، 1963، ص 82.

هؤلاء أهم رواد المدرسة الألمانية هي كذلك لها العديد من الممثلين والمشرفين عليها مما نجد نجيب العقيقي في كتابه المشرقون الجزء الأول والثالث وتكلم عنهم وحتى عبد الرحمان بدوي.

3-هلموت ريتر (1892-1971):

اكبر شيوخ المستشرقين الألمان ولد في 27 فبراير 1892 بالقرب من "كاسل"(مقاطعة هسن) وقد صار كل من أشقائه الخمس الذين نشأ وترعرع معهم عالما له صيت ومكانة[1].

ج/ المدرسة الانجليزية:

تعد من المدارس الأكثر صلة بالشرق عامة و بالشرقين الأوسط والأقصى بحالة خاصة، فكانت صلات بريطانيا وعلاقتها بالشرق قوية وهذا عن طريق الاتصالات الثقافية و السياسية والاقتصادية والعسكرية فحين كانت هذه المدرسة وثيقة الصلة بمنطقة كل من الخليج والعراق ومصر وفلسطين إضافة إلى الهند، كما تأثرت باهتمامات المناطق الجغرافية التي ترغب في السيطرة عليها وهذا من أجل معرفة إسلام كل منطقة من هذه المناطق من ناحية مكوناته وأفكاره و قضاياه[2].

أعلامها:

[1] صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان، دار الكتاب، ج1، ط1، بيروت لبنان، 1978، ص 185.

[2] محمد النبهان فاروق: الاستشراق، تعريفه، مدارسه، آثاره، مرجع سابق، ص26.

1-ارثر جون اربري A J ARBERRY (1868-1945):

انجليزي معروف بالتعصب ضد الإسلام و المسلمين ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية وهو الآن أستاذ في جامعة كمبريدج ومن مؤلفاته "الإسلام اليوم" "مقدمة لتاريخ التصوف" "ترجمة القرآن"[1].

2- هاملتون جيب (1895-1971):

ولد بالإسكندرية اتجه للدراسات الأدبية كما اهتم بالثقافة العربية وتاريخها كتب عن الاتجاهات الحديثة في الإسلام كذلك عن التفكير الديني في الإسلام والخصوص الديانة المحمدية أيضا الفتوحات العربية في آسيا الوسطى وغيرها من الأعمال فكل ما كتبه هاملتون في دراسته الإستشراقية قد ميزه عن غيره حيث كان يتميز بروح التعصب، وأنّه كان يحرص على انتقاص اثر العرب في بناء حضارتهم والتقليل من دورهم وجهودهم[2].

نجد أيضا في كل مدرسة مستشرقين عديدين فحتى للمدرسة الانجليزية أعلام آخرون لم نذكرهم.

ومن خلال طرحنا هذا نستنتج خصائص ميز هذه المدرسة فهي:

تهتم باللغة العربية أيضا، تتميز بالشمولية والتعدد هي كذلك بالتخصص الدقيق، وهذا ما كان واضحا في شخصياتها حيث اختص كل مستشرق فيها بمجال معين من مجالات المعرفة الشرقية.

"فتتميز بما يتميز به الانجليزي من أخلاقية و مناقبية و صفائية فصاحبها دائما وباستمرار نجده دؤوب صبور جليد في بحثه ويقلبه على وجوهه المختلفة دون أن يتأثر

[1] مصطفى السباعي: المستشرقون مالهم وما عليهم ، مرجع سابق، ص،30.

[2] محمد فاروق النبهان: مرجع سابق، ص28.

أو تبدوا عليه مظاهر الانفعال حتى يستفرغ كل مدلوله...فهو إلى هذا واقعي موضوعي ينفر من العندية والتجريد"[1].

وبمعنى أنّ رواد المدرسة الانجليزية لهم طبيعة هادئة التي تغلب عليها العزلة والنزوع إلى الواقع فهي تستتر تحت العقلانية والقبول بأمر الواقع مخفية لطموحها حيث تحقق أهدافها بكل ذكاء وهدوء وهذا بسبب انفعالها، وهذا ما تختلف فيه عن المدرسة الفرنسية.

فالمدارس الإستشراقية عديدة ومتنوعة منها المدرسة الايطالية والبريطانية والاسبانية والروسية والأمريكية...وهذه الأخيرة على الرغم من حداثتها حيث أنّها امتداد طبيعي للإستشراق الانجليزي حيث اهتمت هذه المدرسة (الأمريكية) بدراسة الشرق كله هي كذلك وخاصة ما يتعلق بالعالم العربي الإسلامي من تقلبات سياسية واقتصادية وتطورت إيديولوجية وخصائص فنية وثروات حضارية وفلسفية إسلامية وإحصائيات سكانية[2].

ومن رواد هذه المدرسة سميث إيلي(SIMITH ELI) الذي وفد على لبنان بالمطبعة الأمريكية من مالطة وحفر أمهات حروفها العربية 1843كما تعلم سميث العبرية مع المعلم بطرس البستاني الذي كان متضلعا من السريانية وهذا كان في نقل التوراة إلى العربية[3].

وأخيرا نستنتج إنّ هذه المدارس الإستشراقية قديمها وحديثها سواء اكتشفت وظهرت أو لم تظهر بعد،فنجدها ترمي من ورائها إلى غايتين وهما: حماية الإنسان الغربي من

[1] أحمد سمايلوفتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص223.

[2] المرجع نفسه، ص224.

[3] نجيب العقيقي المستشرقون، ج3 ،ص130.

أن يرى نور الإسلام فيؤمن به و يحمل رايته ويجاهد في سبيله كما كان المسيح في الشام ومصر الشمال الإفريقي مما يتوفر للغرب حماية مصالحه وسيطرته على الشرق.

إنّ الحركة الاستشراقية هذه المتمثلة في الدراسات الشرقية التي جاءت في هذه المدراس والتي تحمل في ظاهرها روح التعاون والتطور والازدهار،ولكن في حقيقتها صفة غامضة ومشبوهة تؤكد تبعية الشرق للغرب حتميتها والتسليم بها كحقيقة واقعية ناتجة عن التفوق الحضاري فكانت المراكز كلها تهدف إلى تدمير وفساد العالم العربي عامة والعالم الإسلامي خاصة فدرس كل مجالاته ومعارفه في الشريعة والسياسة الطب الفيزياء والاقتصاد...الخ غايتها السيطرة والاحتلال والاستعمار بكل طرقه.

فهذه المدارس والدراسات التي قدمتها كانت دراسات سلبية ذات غاية ومصلحة بحتة بعيد كل البعد عن أنها تقوم بالنمو والتطور والازدهار أو حتى التعارف والتواصل بين (الغرب الشرق) ومادفع مستشرقيها إلى هذا الثروات والتي كانت في الشرق سواء الفكرية أو الطبيعية أو الاقتصادية المادية وغيرها...

2) نقد ادوارد سعيد للمدارس الاستشراقية

1/حياة ادوارد سعيد:

ولد ادوارد سعيد في القدس في فلسطين من تشرين الثاني (نوفمبر)1935 من عائلة مسيحية التحق بالمدرسة الابتدائية و الثانوية في القد س والقاهرة ثم تخرج متخصصا في الادب الانجليزي في جامعة برنستون سنة1957 وحصل على الماجيستر عام1960 من جامعة هاردفار والدكتوراه عام 1964من نفس الجامعة حيث أصبح الأستاذ لأدب الانجليزي المقارن[1].

[1] ادوارد سعيد: تغطية الإسلام تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع ،ط1 ،القاهرة 2006، ص ،ص8، 9.

يعد أيضا ادوارد سعيد المفكر والناقد والمنظر الفلسطيني المعروف الأمريكي من الأصل العربي[1]كذلك بروفيسور جامعي في مجالات العلوم الإنسانية في جامعة كولومبيا في نيويورك[2] وردت السيرة الذاتية لإدوارد سعيد بصورة واسعة وشاملة ودقيقة في كتابه"خارج المكان" الذي جاء في شكل مذكرات كشف فيها سعيد عن تفاصيل حياته ودقائق ماضيه كما كان يستعيد فيها بعض سنوات من طفولته...

2/ أهم مؤلفاته:

توفي"ادوارد سعيد" في نيويورك سنة 2003 تاركا وراءه فكرا وإنسانية لم تشهده البشرية مما خلف اعترافا واستيعابه داخل الساحة الفكرية حيث تتضح ملامح الثقافة الموسوعية عنده بشكل إبداعي وتجلى هذا في لائحة وقائمة مؤلفاته النقدية والأدبية نذكر منها الأهم كالآتي: أول كتاب له كان بعنوان: "جوزيف كونراد ورواية السيرة الذاتية" سنة1966 تحدث فيه عن الروائي البولندي جوزيف كونراد ثم كتاب "بدايات القصد والمنهج" سنة1975 ثم كتاب"الاستشراق"1978 بعد"مسألة فلسطين" سنة1979 الذي يعبر فيها عن معاناة شعبه ضد الاحتلال الصهيوني يليه "الأدب والمجتمع"سنة1980ثم "تغطية الإسلام"1981"العالم النص الناقد"في عام 1983 ثم "بعد السماء الأخيرة"1986 "لوم الضحية"1988 وبعده متتاليات موسيقية "والثقافة والامبريالية "سنة 1993 أيضا "سياسة التجريد" وتمثيلات المثقف"في نفس السنة 1994غزة أيحا سلام أمريكا "في عام 1995"السلام والسخط" أيضا عام 1995[3].

---

[1] ادوارد سعيد: الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق) تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع،ط1 ،القاهرة 2006 ص20.

[2] ادوارد سعيد: القلم والسيف (حوار فيد بارسيمان)، تر: توفيق الاسد، ، دار كنعان، ط1،دمشق، 1998، ص153.

[3] ادوارد سعيد: تعقيبات على الاستشراق ، تر: صبحي حديدي، المؤسسة العربية للنشر،ط1 ،عمان، 1961، ص158.

كذلك لا ننسى بان ادوارد سعيد كان موسيقيا بدرجة ممتازة حيث كان يقدم عروضا عامة ومن بين كتبه الهامة في الموسيقى كتاب "Musical Elaborations"[1].

***كتاب الاستشراق (Orientalisme)**

كتاب الاستشراق الصادر في عام 1978، وصل هذا الكتاب إلى جمهور أوسع بكثير داخل وخارج العالم الأكاديمي، مما أثار قدرا هائلا من الخلاف حيث ترجم إلى عدة لغات حفز الباحثين عبر مجالات واسعة من الحقول والعلوم على إعادة التفكير فيما كانوا يقدمون به والاشتباك مع مشكلات فكرية جديدة وبالرغم من الموقف النقدي لأحد المراقبين لما ورد بالكتاب فانه شخص تأثيره على كل الدراسات الأدبية ودراسات الشرق الأوسط تشخيصا دقيقا بأنّه يشبه الصدمة الكهربائية بينما وصفه احد المؤرخين الكبار في مجال الشرق الأوسط بأنّه "قنبلة" غير أنّ الاستشراق وما ولده من خلافات واتجاهات، إنّه كتاب طويل ومعقد وصعب في بعض الأحيان وبالتالي تلخيصه على أكمل وجه ليس من الأمر السهل،لكنه قابل للقراءة بطرق مختلفة من قبل الجمهور. و إحدى الطرق المهمة لتأثيره هي كونه كتابا جداليا بمعنى عمله إلى فحص نقدي أو وجهة نظر أو مبدأ آخر وهدمه[2].

يعتبر كتاب الاستشراق أيضا نقلة حاسمة نحو تحليل العلاقة بين القوة والمعرفة وآراء الخطاب العام لوظيفة سياسية وتخيلية خدمت السياسات الاستعمارية مما شكل جزءا لا يتجزأ من مناخات صعود الامبريالية وبمناسبة صدور الكتاب ألقى ادوارد سعيد كلمة حيث يقول: "بالنسبة للغرب انطوى فهم الإسلام على محاولة تحويل تنوعه إلى جوهر وحداني غير قابل للتطور وقلب أصالته إلى نسخة منحطة من الثقافة المسيحية ومسخ شعوبه إلى كاريكاتيرات مثيرة الرعب ومثل أي؛ سلعة رائجة كان الشرق المصنع

[1] ادوارد سعيد: الثقافة والإمبريالية، ص 20.

[2] زكاري لوكمان: تاريخ الإستشراق وسياساته، تر: شريف يونس، دار الشروق، ط1، مصر، 2007، ص 297.

ممنوعا من التبدل...وإذا حدث ودخل جزء من تاريخه في تناقض مع خصائص السلعة كما رسمها المستشرقين فان هذا الجزء سيقمع ويبطل ويلغي"[1].

يبين لنا ادوارد سعيد من خلاله مؤلفه الاستشراق أنّه يكشف عن العلاقة التي بين الشرق والغرب موضحا إنّ الاستشراق حركة علمية لها نظير في عالم السياسة النازعة إلى احتواء الشرق والسيطرة عليه، إذ يعد الشرق هنا الطرف الصامت غير المحاور، حيث تحول التاريخ الشرقي منذ نهاية القرن الثامن عشر وهذا حين أرادت أوروبا اكتشاف الشرق مرة أخرى والتعرف عليه والاعتراف به وحين بدأت بتطورها الصناعي والثقافي والاقتصادي. متخذة بذلك موقف "هيجل" ذو الطابع الأوروبي المركزي الذي جعل من الشرق منطقة مفرطة في القدم ينبغي تجاوزها ومن هنا حسب سعيد يدخل العامل الفلسفي الحضاري في تصنيف الشرق لتجعل نفسها غربا مفارقا للشرق وهي في نفس الوقت وريثة حضارة أخرى ومن هنا يبدأ تحليل وتصنيف حركة التاريخ بين الشرق و الغرب لعالمين مختلفين في الثقافة و العرق و الدين.

نجد أن إدوارد سعيد لا يقتصر على الكشف على المعرفة لذات المعرفة بل المعرفة لأجل تحقيق الهيمنة وإعادة التصنيع للمفهوم الشرقي في التصوير الغربي ويجسده في موضعين وهما:

1-إنّ الشرق دائما الموضوع الصامت تم تخيله ودراسته ثم عرضه.

2-إنّ الدراسات الغربية نابعة من خارج الشرق نفسه ومن صراع ديني محارب للإسلام باعتباره جوهر الشرق وجزء لا يتجزأ منه.

كما لا ننسى بأن الظروف التي مر بها سعيد وعائلته الاجتماعية والسياسية والتاريخية لها الأثر البارز في نمو وتشكيل وعي إدوارد سعيد الحاد بالخطورة.

[1] ادوارد سعيد: تعقيبات على الاستشراق، مصدر سابق، ص 26.

3/الخلفية الفكرية لإدوارد سعيد:

تفرض الخلفية الفكرية أو المصّدرية نفسها على أي مفكر. من أين استقى فكره في بناء نظريته المعرفية. ورجوعنا إلى معرفة مرجعية سعيد الفكرية في بحثنا هذا كيف فهم سعيد الاستشراق وحلله. وما هي الأسس الخصبة التي استمدها في مشروعه النقدي، كما نجد سعيد يبحث عن أرضية تمهد لنضوج المفاهيم والتصورات وهذا من أجل تثبيت وإرساء مفهوم شامل للخطاب وكيفية تحليلها تحليلا دقيقا وواضحا....ونظرا لأهمية الفلسفة في حياة المجتمعات، ولشموليتها وعمومياتها منذ بداية التاريخ إلى زمننا الحاضر. إذ نجد ادوارد سعيد أخذ بالتجربة الفلسفية في فكره، فاستلهم نظرة فلسفية في فهم المفاهيم الغربية والخطابات العربية حول الشرق. بإستعارته للمصطلحات الفلسفية.

كانت مرجعيته في تحليل الخطاب ونقده أستند بنسبة كبيرة على الفرنسي ميشال فوكو وتأثر أيضا بجمباتستا فيكو (1744- 1668) وانطونيو غرامشي (1891-1937)....إلخ.

اسند إدوارد سعيد كما قلنا قبل قليل بالمفكر الفرنسي ميشال فوكو في كتابه الاستشراق وإستمد مفهوم الخطاب من كتب فوكو والفكرة التي يقوم عليها الإستشراق.

فقد أكسبه منهجه القدرة على دمج التقليد الماركسي القديم والممارسة النقدية المعاصرة في تحليل الخطاب بغية فهم العلاقة بين الإمبريالية والثقافة. مما قادته هذه المسألة إلى الزعم بأنّ الروايات الحقيقية في التاريخ ما هي إلاّ نتائج الإستراتيجيات الثقافية التي أعدت للإحتفاظ بالسلطة[1].

[1] شيلي واليا: إدوارد سعيد وكتابة التاريخ، تر: احمد خريس وناصر ابو الهيجاء، ازمنة للنشر والتوزيع،ط1،عمان، 2007، ص30.

يوضح فوكو هذا في قوله أن الخطاب الحقيقي هو الخطاب المرتبط بالسلطة وممارستها[1].

في حين انتقد فوكو الأسس الفكرية والجسدية للهيمنة في التاريخ الغربي باحثا عن دلالة المعرفة السلطوية التي تقوم إحداها على عدم الاتفاق مع إدارة السلطة والأخرى تتخذ آليات للاحتواء والقبول.وهذا داخل مجتمع معين وهنا تتضح أهمية فوكو التي اعتمد عليها سعيد في توجهه نحو عالم السلطة، حيث يدين كتاب الاستشراق دينا عظيما لتنظيرات فوكو حول العلاقة بين السلطة والمعرفة.وهذا ما نظر إليه سعيد في التمثيلات الفوكوية المتعلقة بالنظام والاستقرار والسلطة التنظيمية للمعرفة. حيث استقى أنموذج السلطة والمعرفة لدى فوكو مصادره من فلسفة نيتشه التي تشرح وتوضح بصورة كاملة استثمار المعرفة جانب المؤسسات الممارسة للسلطة.

يؤمن فوكو أنه بمقدور مجموعة من الناس امتلاك السلطة لخلق منظور عالمي إذا امتلكوا المعرفة حيث يقول: تخلق ممارسة السلطة بحد ذاتها موضوعات معرفية جديدة، وتتسبب بإنبثاقها تراكم مجموعات من المعارف[2].

نجد أنّ سعيد اهتم اهتماما بالغا بالخطاب لدى فوكو.الذّي مثل الواقع تمثيلا كاملا ومقنعا.

كان في تشكيل فكر ادوارد سعيد دور الفيلسوف جمباتستافيكو(1668-1744)الذي ارتبط اسمه في أذهان دارسي المذاهب النقدية بالمذهب التاريخي (القديم). والذي اعتبر الأقرب من المذاهب للمنهج السياقي التكاملي. وهذا قبل ظهور التاريخية الجديدة التي أضافت بعض العناصر مثل: الفصل بين المباحث العلمية، وضرورة

[1] ميشال فوكو: نقد الخطاب تر: محمد سبيلا، دار التنوير، ط3، بيروت، 2012، ص3.

[2] شيلي واليا: مرجع سابق، ص31.

الاهتمام بالعامل الإقتصادي الذي يتحكم في الثقافة فكان اكتشاف فيكو في الفصل الأخير عن المعرفة والسلطة باعتباره تلميذ فرانسيس بيكون لدى سعيد[1].

إنّ إدوارد سعيد لا يركز على النظرية البنيوية، بل استفد منها في وضع منهج خاص به والذي تأثّر بفيكو وهذا ما اعترف به. حيث نجده يبني منهجه على التفاوض والتكامل معا. حيث لا يتخذ صورته الكاملة إلاّ عن طريق التكامل.

في حين نجد أنّ تركيز سعيد كان على الوعي،حيث ربطه بمذهب"الظاهراتية "الفينومينولوجيا الذي أسسها الفيلسوف هوسرل وقام على تطويره مارتن هايدجر فيما بعد، فأصر هذا المذهب على أنّ القصد أو العمد أساس كل وعي إنساني ومنه أن الوعي لا يتحقق إلا بوجود هذا القصد أو العمد، وانطلاقا من هذه الفكرة نجد أن سعيد قد توصل في موضوعه الإستشراق عندما يعرض مواجهة الوعي الغربي مع الآخر (الشرق) الذي يمثل وعيا غاضبا. حيث يرى سعيد هنا أنّ المستشرق قد يحاول احتواء الشرق الذي يعتبره فرعا منه، مثلما اعتبر بعض المستشرقين أن الإسلام صورة من صور المسيحية المنحرفة. ومن هذا أضمره إلى وعيهم الغربي محاولين نبذه ومعادلته حتى يصبح القطب السالب[2].

تعرض سعيد للربط بين الثقافة والإمبريالية، أو المعرفة والسلطة في كتابه المشهور "الاستشراق". مما كان يسعى لتطويرها. حيث نجده قد استعان واعتمد على التفرقة التي يقول عنها الفيلسوف الإيطالي "أنطونيو غرامشي"(1891-1937) حيث ميز هذا الأخير بين المجتمعين المدني والسياسي حيث يقول: "إن المجتمع المدني يتكون من روابط ونتائج اختيارية غير قسرية كالمدارس والعائلات والنقابات في حين يشكل المجتمع السياسي من مؤسسات الدولة، الجيش والشرطة وما يدخل في نطاق

[1] ادوارد سعيد: تغطية الإسلام، مصدر سابق ص16.

[2] ادوارد سعيد: الإستشراق والمفاهيم الغربية للشرق، مصدرسابق، ص ص، 21، 22.

البيروقراطية المركزية. وكلها تلعب في نظام الحكم نوعا من السيطرة المباشرة، أما الثقافة فتقع حسب هذا التعريف ضمن نطاق المجتمع المدني، وهنا يأتي تأثير المدارس والأفراد والمؤسسات الذي لا يكون عبر السيطرة المباشرة والظاهرة بل عبر ما سماه غرامشي الإقرار أو الرضا، فعن طريق هذا الإقرار تسود ثقافة معينة داخل المجتمع، مكونة هويته ومهيمنة على غيرها من الثقافات الأخرى ومن هنا أطلق غرامشي مصطلح "الهيمنة الثقافية"[1].

ألا أن سعيد يتعمق في هذا المصطلح، حينما يقوم بتطبيقه على المجتمعات الغربية ليخبرنا بأنه بهذه الهوية المهيمنة ستتحد الثقافة الأروبية الغربية، التي لم تعرف نفسها إلا في مقابل الآخر المشرقي، إذن فالإستشراق بهذا المنطق ليس سوى وجهة نظر هوياتية غربية مقابل الهويات الأخرى، كما تستند إلى مزاعم التفوق الأوروبي مقابل التخلف الشرقي، محاولة إدعاء العلمية والموضوعية والمنهج العلمي لتثبت ذلك التخلف وتنسب كل نقيصة للمسلمين

إنّ استعارة سعيد للمفاهيم الغرامشية مكنته من أصباغ بعد إضافي على دراسة الروايات التاريخية والإمبريالية، وهذا كان هدف سعيد للنقد الطبقي الذي يكشف لنا عن الطبيعية الإيديولوجية للمقاومة ومن المفاهيم الغرامشية مثلا مصطلح "الحس العام".

تبنى سعيد الأنموذج الغرامشي من أجل كتابة تاريخية تنقيحية، ممحورا انشغاله الأساسي حول مفهوم مادية الأفكار والتنظير لممارسة السياسة ومفهوم الهيمنة. في حين نجد سعيد يستعيد شخصية غرامشي للتشديد على حاجة المثقف لمناوأة أي ممارسة

[1] إدوارد سعيد: نفسه، ص ص، 50، 51.

سلطوية، وهذا فضلا منه عن حاجاته بالإلمام باستراتيجيات الهيمنة المتعلقة بأسطوريات الكتب[1].

فإدوارد سعيد هو مثال لما كان يسميه غرامشي "بالمثقف العضوي". بمعنى المثقف الذي لم يكن يقتصر نفسه ونطاق عمله بدواوين الحكومة البيروقراطية أو الإنغلاق خلف نوافذ الدرس والأكاديمية المنفصلة عن الواقع، بل الذي يندمج في قضايا مجتمعه وبيئته فيؤثر ويتأثر وينفصل بهذه القضايا التي لا يتعامل معها كمتفرج بل كجزء أصيل منها لا يتجزأ. فكان إدوارد مثالا لكل هذا إلا أنه أثر الالتصاق بهوية الحقيقة كما أثر أن يوظف وصفه ومكانته العلمية ومقدراته البحثية في الدفاع عن الحق الفلسطيني وفضح إدعاءات وتزوير مغتصبي أرضه.

نخلص في الأخير خلفية سعيد الفكرية في بناء وتشكيل فكر خاص به، أنه إهتم بالفلسفة و إهتمامه هذا كان من وراء نظريته التكاملية إلى الأدب، مما أدت به إلى ترسيخ مذهبه في النقد الثقافي، الذي كان يربط ما بين الأدب الذي يعتبره ظاهرة إنسانية تقوم على الإبداع، وبين الحقائق الواقعية والتاريخية في المجتمع والفكر الإنساني، ومنه فهو مذهب "تكاملي "و"دينامي" حيث يجمع بين الظواهر المختلفة في المجتمع، وهذه الظواهر متغيرة غير ثابتة، تتأثر بمسار التاريخ والفكر الإنساني كما تؤثر فيها، إذن سعيد يصوغ نظرية كاملة تقوم على التكامل والدينامية والتي تتضمن تطوير التعارض[2].

[1] شيلي واليا: مرجع سابق، ص ص، 37، 38.

[2] ادوارد سعيد: الإستشراق المفاهيم الغربية للشرق، سابق، ص22.

4: نقد إدوارد سعيد للمدارس الإستشراقية:

ينتقد إدوارد سعيد المدارس الإستشراقية وما جاءت به من أفكار حول الشرق. حيث ينظر للإستشراق بصفة عامة وللمدارس الإستشراقية بصفة خاصة، على أنه جهاز ثقافي وهو عدوانية ونشاط ومحاكمة وإرادة للحقيقة والمعرفة، وأن الشرق وجد من أجل الغرب. وهكذا بدأ عدد المستشرقين لا يعد ولا يحصى في موقفهم من الموضوع الذي اشتغلوا عليه، حيث كان هناك ما يغذي وينمي عمل الباحث الغربي، ألا وهو الوكالات والمؤسسات العديدة التي لم يكن لها مثيل في العالم الشرقي.

كما يرى أيضا أن الإستشراق ليس مجرد مذهب إيجابي حول الشرق، بل يعتبر أو ينظر إليه على أنه تقليد جامعي ذو تأثير كبير. حيث أصبح كل أوروبي عنصريا عرقيا إمبرياليا بدرجة كلية تقريبا وهذا فيما يقوله عن المشرق وهذا نتيجة التفاوت بين الشرق والغرب[1].

يعني أن ما حققه المستشرقين الأوائل وما استغله الدين لم يكونوا مستشرقين في الغرب، ماهو إلا نموذجا مصغرا للشرق ملائما للثقافة السائدة الطاغية. ومنه نجد أن الإستشراق يقوم على نفي الغرب للأخر (الشرق)."ان الاستشراق أسلوب غربي للهيمنة على الشرق وإعادة بنائه والتسلط عليه"[2].

وصف سعيد حقيقة اللإستشراق في كلمة معبرة ودقيقة حيث قال: لقد استجاب الإستشراق للثقافة التي أنتجته أكثر مما استجاب لموضوعه المزعوم، الذي كان هو

[1] محمد فاروق النبهان: مرجع سابق، ص76.

[2] ادوارد سعيد: الإستشراق المفاهيم الغربية للشرق، مصدر سابق، ص ص، 45، 46.

أيضا من نتائج الغرب وهكذا فإن تاريخ الإستشراق في آن واحد اتساقا داخليا من العلاقات على درجة من الفصاحة والوضوح مع الثقافة المسيطرة المحيطة به[1].

يتضح لنا من خلال هذا القول أن الإستشراق كتبه على الشرق كما تصوره وأراده الأخر (الغرب).وليس كما هو الشرق شرقا، فالمؤسسة الإستشراقية كانت تحت قبضة قاسية تهدف للسلطة والهيمنة.

نجد ادوارد سعيد في نقده للإستشراق يقول: "بأن التبرير الإستشراقي للسيادة الإستعمارية قد تم قبل حدوث السيطرة الإستعمارية على الشرق وليس بعد حدوثها، فقد كان التراث الإستشراقي بمثابة دليل على الإستعمار في إخضاع شعوب الشرق من أجل فرض السيطرة على الشرق وإخضاع شعوبه وإذلالها"[2].

إنّ اتهامات وإدانة سعيد للإستشراق والمستشرقين لم تخرج عن ما قاله الماركسي أنور عبد الملك بوصفه هذا الأخير للإستشراق بأنه أداة امبريالية تكرس التخلف والتبعية الثقافية للغرب، فحين نجد أنور عبد الملك استثنى الماركسية والإستشراق الروسي من دائرة الإدانة والإتهام، فقد ذهب سعيد بعيدا الى حد أنه وصف ماركس نفسه، على انه أكبر ثائر ضد الرأسمالية الغربية بانه كان إستشراقيا، أي انه كان يحمل النظرة الإمبريالية المتسلطة في إثبات نظريته عن الإنتاج الأسيوي، فحين نجد أن سعيد قد كتب في الصفحة الأولى من كتابه قول ماركس: "أنهم عاجزون عن تمثيل أنفسهم، ينبغي أن يمثلوا".

في حين إعتمد سعيد في نقده على المنهج الحفري البنيوي في وصفه للإستشراق خطابا، حيث نجد أن هذا الخطاب يكاد يتطابق مع التعريف الماركسي للإيديولوجيا

[1] محمد فاروق النبهان: مرجع سابق، ص، 77.

[2] محمود حمدي زقزوق: الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، 1997، ص50.

بوصفها تصورات ومفاهيم غير (علمية) تلتبس لبس الحقيقة الموضوعية، بمعنى أن إذا كان ماركس ينظر إلى أنّ الإيديولوجيا كوعي زائف فإن هناك وعي علمي غير زائف بينما فوكو لا يقر بهذا التمييز فعنده كل وعي هو خطاب. والخطاب تمثيل أو تصور للحقيقة وليس الحقيقة ذاتها، وبالتالي لا وجود لمعرفة موضوعية مستقلة خارج نظام الخطاب. فنستنتج أن فوكو عنده المعرفة سلطة و إنطلاقا من نظر سعيد إلى الإستشراق على أنه معرفة بالشرق أنتجت سلطة وهذه السلطة قادت أوروبا للهيمنة على الشرق واستعماره والسيطرة عليه.

"إنّ إحدى موروثات الإستشراق وفي الواقع أحد اساسياته الإبستيمولوجية هي النزعة التاريخانّية، أي الرأي الذي قال به فيكو، وهيجل، وماركس ورانكه وسواهم ومفاده أنه كان للجنس البشري تاريخ، فإنه ذلك الذي ينتج الرجال والنساء والذي يمكن من فهمه تاريخيا في كل فترة وحقبة وبرهة والذي يمتلك وحدة مركبة ولكنها منسجمة يتصل الأمر بالإستشراق تحديدا"[1].

ولكن بالرغم من أن المعرفة بالشرق قد مكنت الغرب من السيطرة على الشرق، فإنها معرفة غير حقيقية، حسب المعرفة التي يحتكم إليها سعيد. ليس هناك حقيقة، فقط هي تصورات غربية تشويهية عبر اللغة والثقافة السائدة ومؤسساتها المهيمنة. فعندما يتحدث المستشرق عن الشرق فهو لا يتحدث عن الشرق الحقيقي والطبيعي، وإنما هو يتحدث عما يتصوره وما يريد أن يحققه في الشرق وعنه.

[1] ادوارد سعيد: تعقيبات على الإستشراق، سابق، ص49، 50.

الفصل الثاني: الاستشراق الإدواردي والخطاب ما بعد الكولونيالي

المبحث الأول: طبيعة الإستشراق عند إدوارد سعيد

1) تعريف الإستشراق حسب إدوارد سعيد

2) علاقة الشرق بالغرب

المبحث الثاني: ثنائية المعرفة والسلطة

1) الإستشراق نظرية للسيطرة

2) التابع والمتبوع

المبحث الأول: طبيعة الإستشراق عند إدوارد سعيد

1) تعريف الإستشراق حسب إدوارد سعيد

يعطينا سعيد تعريف ثلاثي الأضواء للإستشراق الأول: فالإستشراق هو دراسة أكاديمية للشرق بوساطة باحثيين غربيين مستغلا مفهوم فوكو الرائج للسلطة والمعرفة.كما يربط تعريف آخر بهذا التعريف وهو أنّ هذا النوع من الدراسة يخلق قواما معرفيا استثمره الإمبرياليون الغربيون الأكثر براغماتية ونفعية كوسيلة لضمان السلطة.

كما يستكشف التفسير الثالث والأخير هو إيجاد حدود إبستيمولوجية وأنطولوجية بين الشرق والغرب التي تؤيد الصورة النمطية للمتطور /الهمجي، والراقي /البدائي، والفوقي /الدوني، سليم التفكير وشاذ التفكير.

فيضع كل ما سبق داخل ثنائية كبرى تضع الذات في مقابل الآخر[1]

يعرف سعيدا الإستشراق من حيث هو جهاز ثقافي، وهو عدوانية ونشاط ومحاكمة للحقيقة والمعرفة والشرق وجد من أجل الغرب، أو هكذا بدى لعدد لا يحصى من المستشرقين الذين كان موقفهم من الموضوع الذي اِشتغلوا عليه إما أبويا أو متعاليا صراحة كذلك[2]. ويعني به نمطا من الإسقاط الغربي على الشرق والسيطرة عليه.

ونجده يستعمل عبارتين دالتين في تعريفه للإستشراق: الأولى من زاوية "ديزرائيلي"Disraeli و"تانكريد" Tancred تقول: " الشرق صنعة" والعبارة الأخرى ما وصف ماركس للمزارع العادي في«برومير الثامن عشر للويس بونابيرت[3].

---

[1]–شيلي واليا، ادوارد سعيد وكتابة التاريخ،مرجع سابق، ص ،ص،41، 42

[2]–محمد فاروق النبهان، الإستشراق، تعريفه، مدارسه، آثاره،مرجع سابق، ص 76

[3] شيلي واليا، مرجع سابق، ص41

وللإستشراق معنى أعم وأشمل وهو أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى "الشرق" وبين ما يسمى (في غالب الأحيان) الغرب[1]

نجد سعيد يقصد بالإستشراق انه سياسة ومعرفة لها منهج معين لا مكان فيه للعمل الفردي بل أنه عمل جماعي شاركت فيه كل مكونات المجتمع الغربي المثقف والمفكر.وهذا باسم المناهج العلمية.وكل من الراهب والقسيس ورجل الدين والسياسي المحنك.

- **خصائص الإستشراق حسب إدوارد سعيد:**

نجد سعيد قد وصف الإستشراق بأنه ممارسة من ممارسات القوة وأنه برنامج استعماري للهيمنة والسيطرة ولم تكن أهدافه علمية خالصة كما ادعى ممارسوه وأتباعهم

وصفه أيضا بأنه المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق والتعامل معه بإنشاء عبارات وزوايا نظر مفوضة حوله [2]

درس إدوارد سعيد الإستشراق بوصفه تبادلا حيويا ينشط بين مؤلفين أفراد ومؤسسات سياسية واسعة متشكلة من طرف امبراطوريات (بريطانيا، فرنسا، أمريكا)، والتي أنتجت الكتابة الإستشراقية وهذا ضمن حدودها الفكرية والتخيلية وهذا بهدف معرفة التفاصيل وليس الحقيقة السياسية الإجمالية

كذلك نجد سعيد قد صنف الإستشراق أربعة تصنيفات وهي: الإستشراق الأكاديمي العلمي، الاستشراق الديني، والمبطن، والسياسي .[3]

---

[1]– إدوارد سعيد، المفاهيم الغربية للشرق، مرجع سابق،ص45

[2]– فخري صالح، ادوارد سعيد (دراسات وترجمات)، الدار العربية للعلوم، ط1، القاهرة، 2009، ص 13

[3]– ملوكي جميلة، الإستشراق في بلاد المغرب الإسلامي، مجلة الإنسان والمجتمع –العدد2، الجزء2، الجزائر، ديسمبر 2011، ص 12

في حين وصف حقيقة الإستشراق بكلمة معبرة دقيقة "لقد استجاب الإستشراق للثقافة التي أنتجته أكثر مما استجاب لموضوعه المزعوم ن الذي كان هو أيضا نتاج الغرب، وهكذا فن لتاريخ الإستشراق في آن واحد اتساقا داخليا وطعما من العلاقات على درجة من الفصاحة والوضوح مع الثقافة المسيطرة المحيطة به[1].

يضيف سعيد بأنّ الإستشراق ليس مجرد موضع سياسي أو حقل بحثي وليس تكديسا لمجموعة من النصوص حول المشرق بل إنه توزيع للوعي الجغرافي إلى نصوص جمالية وعلمية و اقتصادية و اجتماعية...حيث يقول أنه المجال المعرفي أو العلمي الذي يتوصل به إلى الشرق وبصورة منظمة[2].

والإستشراق بما أنه معرفة بالشرق وهو تمثيل وإعادة تشكيل وتشويه لحقيقة الشرق، أنها ليست معرفة حقيقية بطبيعة الشرق وإنّما مجموعة تصورات (تمثيلات) للشرق وليس الشرق ذاته، وبالتالي لا تنتج معرفة الإستشراق بالشرق إلا صورة مشوهة عنه

كما نلتمس مدى رغبة الغرب في نقل هذه الصورة في أفق السيطرة بحيث جرى تنميط هذه الصورة، فهي صورة صنفت في الغرب وتشكلت في ذهنه حيث وصف الشرقي في هذا القالب المتخيل.

ويعرف سعيد المستشرق: "بأنه من يقوم بتدريس الشرق أو الكتاب عنه، أو بحثه، وسيرى ذلك سواء كان المرء مختصا بعلم الإنسان أو علم الإجتماع، أو مؤرخا أو فقيه لغة في جوانبه المحددة أو العامة على حد سواء[3].

---

[1] محمد فاروق النبهان، مرجع سابق، ص77.

[2] ملوكي جميلة، مجلة الإنسان والمجتمع، مرجع سابق، ص 39 .

[3] فتح الدين أبو الفتح اليبانوني، مدخل إلى الإستشراق المعاصر وعلم الحديث، الدراسات الإسلامية المعاصرة، الرياض، 1433هـ، ص16.

وتكلم سعيد عن الإستشراق كمعنى اصطلاحي: "أنه فرع من فروع المعرفة الذي تناول به الشرق بطريقة منظمة من حيث هو موضوع للتعلم و الاكتشاف والتطبيق[1].

2) علاقة الشرق بالغرب

درس سعيد موضوع الإستشراق ساعيا في البحث عن العلاقة القائمة بين الشرق والغرب.وخاصة مدلولات مصطلح الشرق الذي كان محورا أساسي في الدراسة الإستشراقية. فكانت جل أفكاره محيطة بذلك.حيث ربط هذه المعرفة بالتمثيل أي التصور والتخيل والذي هو الحقائق وليست الحقائق في حد ذاتها، ومنه فنظرة الغرب للشرق كانت نظرة مزيفة غير حقيقية في طياتها التشويه.

أ) تمثيل الشرق:

مما سبق أن تاريخ الشرق وعلاقته بالغرب يعود إلى الفتوحات الإسلامية حيث كان توتر حاد فيما بينهما.وتجسد في الصراع بين الإسلام والمسيحية، وكان يغلب عليه الطابع السياسي أكثر من العقائدي فذكرنا كل من صقلية والأندلس.

كما قلنا أيضا أنّ تاريخ الشرق والغرب واكتشاف الفكر الإسلامي يعود إلى مرحلتين .

عن الإستشراق يشتق من علاقة تقارب خاصة كانت بين بريطانيا وفرنسا والشرق. فمنذ الحرب العالمية الثانية قد سيطرت أمريكا على الشرق حيث كانت تتناوله كما تناولته كل من فرنسا وبريطانيا.فكان هذا التقارب يتميز بالقوة الحيوية النشطة الخصيبة.

ومن محددات هذه العلاقة قيام ظاهرة الإستشراق واستمرار ظاهرة التنصير من حيث التقاء الأهداف وإنّ اختلفت الوسائل، اذ كانت هذه العلاقة القوية قد اختفت مع

[1] ملوكي جميلة، مجلة الإنسان والمجتمع، مرجع سابق ،ص 98.

الزمن فإن ذلك عائد إلى وضوح فكرة الإستشراق لدى المسلمين والحد من قبولها بعد ما تبين ارتباطها بالتنصير من جهة وبالتيارات الأخرى مثل الاحتلال المنفتح والتغريب المستمر والصهيونية و الماسونية.[1]

وهذا ما يؤكد سعيد في قوله: "أنا أعتقد شخصيا أن القيمة الكبرى للإستشراق تكمن في كونه دليلا على السيطرة الأوروبية الأمريكية على الشرق أكثر من كونه "خطابا"صادقا حول الشرق(وهو ما يزعمه الإستشراق في صولاته الأكاديمية أو البحثية)[2].

حيث نجد سعيد هنا قد وظف العلاقة بين الشرق والغرب من خلال مفهوم القوة والسيطرة وجاء في قوله: "أنّ تصوير الغرب للشرق كان مبينا على مصالح السيطرة الإمبراطورية وكان من امتياز السلطة، حاولت غزو الشرق، ابتداءا من نابليون في نهاية القرن الثامن عشر ومرورا بتوسيع بريطانيا وفرنسا نحو الشرق، لون التصوير وشكله فعليا كان ذلك بعيد عن الموضوعية والعلمية"[3].

وهذا ما يوضح أنّ الاستشراق لا يزيد عن كونه هيكلة من الأكاذيب أو الأساطير وأن القيمة الكبرى والهدف الأساسي للإستشراق تكمن في السيطرة الأوروبية الأمريكية على الشرق طبعا. ومعظم الدراسات الأوروبية للحضارة الشرقية تهدف إلى تأكيد الذات، لأنها لم تنظر لها من باب أنها كذات مفكرة تسعى للتحرر، وهذا راجع للصورة السلبية التي وظفتها الحضارة الغربية عن الشرق.

---

[1] علي بن ابراهيم النملة، الشرق والغرب (منطلقات العلاقة ومحدداتها)، بيان للنشر والتوزيع،ط3، بيروت، 2010، ص،163.

[2] إدوارد سعيد، المفاهيم الغربية للشرق، ص، 50.

[3] ادوارد سعيد، السلطة والسياسة والثقافة، تقديم: غاوري فسواناثان، تر: نائلة قليقلي حجازي، دار الأدب، ط1، بيروت 2008، ص، 262.

بمعنى أنّ هذه الصورة التي جسدها الغرب عن الشرق هي صورة غير حقيقية.وأن الشرق في نظر إدوارد سعيد شرق تاريخي جغرافي. وشرق موصوف بأحكام وأفكار وهمية خيالية غير واقعية، أي تم ممارسة القوة والسيطرة عليه وبالتالي أن كل الصور التي تمثل الشرق أو المنسوبة إليه هي خدمة المصالح الغربية.

وما أوضحه سعيد بكل جلاء تام أنّ ما كان يدرسه هو الإستشراق مأخوذا وليس من وجهة نظر كل ما كتب عن الشرق، بل فقط من وجهة نظر القوى التي كانت لها مصالح استعمارية في الشرق الأوسط[1].

"فإنّ محاججة سعيد لا تدرج مفهومي "الغرب و"الشرق" كحقيقتين فعليتين في الواقع، خصوصا يكون الشرق اختراعا غربيا أفرزه الخطاب الإستشراقي حول الجغرافيا المتخيلة، كما يهدف إلى شق الأقنية الضرورية بين المعرفة و السلطة وليس ثمة وهم حول ذلك، إذ أنّ السمات الجوهرية في الخطاب الإستشراقي كحقل للإدراك الثقافي.لا تتناقض مع السمات الجوهرية للإمبراطورية"[2].

نلاحظ أن اهتمام الغرب بالشرق و الالتقاء معه لم يكن من باب الصدفة بل كان اهتمام مقصود وكانت له أهدافا وغايات خاصة لماذا؟ لأن كان يخص الشرق الأوسط لاغير، ومنه وضع سعيد بعض العوامل في هذا المجال منها العامل التاريخي والديني والاقتصادي وحتى النفسي وصولا إلى هدف سياسي عسكري كما سبق ذكره.

"وهذا ما ساهم في إرسائه سعيد بقيام أسس ما بعد الاستعمار إنّ الصور التي تمثل الشرق في الكتابات المذكورة تؤثر في الدراسات الأكاديمية فحسب بل في رؤية أبناء البلدان التي تحررت من الاستعمار لذواتهم ويؤكد أن هذه الصورة لا تمثل الحقيقة

[1] ادوارد سعيد، تعقيبات على الإستشراق،مصدر سابق، ص،147.

[2] ادوارد سعيد، المصدر نفسه، ص، 27.

الباطنية للثقافة وإن كانت ترسم الهيكل القائم الذي ساعدت على إقامته ظروف الإمبريالية والعنصرية "[1].

نستنتج أنّ الغرب وعلاقته مع هذا العالم الشرقي كان يريد تخطي الإستشراق التقليدي إلى ظهور إستشراق جديد حديث ذو طابع استعماري إمبريالي يتميز بالقوة والسلطة، أي أن الإستشراق يحقق بعيدا عن دوائر الإستشراق الكلاسيكية والقريبة من دوائر الحكومات وهذا بخلفيات الاستعمار وجها آخر للإستشراق.

ب)الإسلام والغرب

تناول ادوارد سعيد في معظم كتاباته موضوع الإسلام والغرب، كما تصدى سعيد لكل الهجمات التي وجهت للإسلام لأن في رأيه لا يمكن التمييز بين الحضارتين الإسلامية والغربية.

كما نجد إدوارد سعيد قد وضع لنا هذه العلاقة (الإسلام والغرب) بعرضه لمجموعة من المفكرين الفرنسيين وطرح بعض أفكارهم منهم "ارنست رينان" و"لويس ماسنيوس".

يرى سعيد أن هؤلاء المفكرين الفرنسيين أو المستشرقين أنهم ينظرون للشرق نظرة تخلف وهذا لارتباطه بالإسلام فيقر على أفكار "رينان" أنها أفكار تقليدية إستشراقية حيث تبرز الضدية الثنائية (شرق، غرب)وبشكل غريب، وأن العقيدة هي أثقل حمل حملته الإنسانية[2].

بمعنى أنّ الإسلام ضعيف وغير قادر على تجديد نفسه وتطويرها، وبتأثير الغرب عليه فسوف يتلاشى في المستقبل، وأنّ رينان يؤكد على الإسلام بأنه عقيدة جامدة ونظرة دونية حيث أعاب عليها سعيد أكثر من مرة وجاء هذا في قوله "يعتبرون الإنسان

[1] ادوارد سعيد، تغطية الإسلام، مصدر سابق،ص11.

[2] عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين،مرجع سابق، ص31.

كائنا بشريا بدائيا ومتخلف أساسا وهو بأمس الحاجة لتلك الهيمنة التي تعمل على تحضره"[1].

حيث نجد سعيد يقول بأن مانسيون انجذب إلى الإسلام، لأن الإسلام مبني على التضحية والشهادة، وهذا ما يقوم عليه اللاهوت المسيحي، حيث ركز على خبرات الحلاج والتي تتماثل مع التصوفات المسيحية الأوروبية الغربية بالرغم من الابتعاد عنها[2].

حيث نلاحظ أن دراسة الشرق تتعلق بالسيطرة الأوروبية الغربية وهذا في العالم الإسلامي، بشعور انه يتأسس على جذور عقيدة دينية راسخة، حيث ينظر الإسلام كمنافس للمسيحية.

إن التفاعل بين الإسلام و الغرب هو أكثر من صراع ينظر بين الحضارات، على أن المواجهة القادمة للغرب تكون متجهة بلا شك لتأتي من العالم الإسلامي فمن حركة المد الإسلامي من الغرب إلى باكستان سيبدأ الصراع من أجل نظام جديد[3].

حيث كان الإسلام وأقاليمه يشكلون محور الإستشراق الأوروبي وهذا حتى القرن الثامن عشر، ولكن المستشرقين الذين جاؤوا بعد ذلك التاريخ ، جعلوا البنى الإستشراقية فرعا من فروع المعرفة التي تنتمي إلى العلمانية وشبه الدينية، حيث مهدوا الطريق أمام الإستشراق الحديث والذي ارتكز على أربعة عناصر وهي التوسع، المجابهة التاريخية بين الحضارات، التعاطف، التصنيف[4].

---

[1] ادوارد سعيد، العالم والنص والناقد، (دراسة نقدية، ترجمة عبد الكريم محفوظ، ط1، اتحاد الكتاب العرب، 2000)، ص341.

[2] المصدر نفسه، ص 353، 354.

[3] صمويل هنتنغتون: الإسلام والغرب (آفاق الصدام)، تر: مهدي شرشر، مكتبة مديولي، ط1، 1415 هـ، ص 26.

[4] ادوارد سعيد: الاستشراق ،مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية ،العدد32،ابريل–يونيو1973،بيروت2011.

نستخلص أن علاقة الإسلام والغرب واقع متأزم والعلاقة بينهما تزداد توترا وحساسية، حيث تؤجج لغة العداء المتبادل في ظل تصارع المركزية الغربية للسيطرة على الهامش (الشرق) وهذا لأسباب مشحونة بالسلبية فحسب كل طرف يرفض الرؤية التي تتشكل عند الطرف الآخر.

ونستخلص في الأخير أن من المبادئ السياسية لتفسير الإسلام أنه توجد معرفة صحيحة ومعرفة مضادة، فالأولى متمثلة في الظروف الراهنة حيث لايعيش الإسلام في سلام مع الغرب ولا يعيش الغرب بسلام معه، بل ولا يعيش كل منهما في سلام مع ذاته[1].

أمّا الثانية فهي تلك المعرفة التي يعني بها سعيد على أنها نوع من المعرفة الذي ينتجه من يعارضون، وأعني الصورة السائدة المعتمدة فيها وهم يفعلون ذلك على نحو ما سوف نرى، الأسباب متفاوتة في مواقف متباينة، ولكنهم جميعا يدركون جيدا أن أسلوب وأسباب دراستهم للإسلام مسائل تتطلب التأمل والصراحة[2].

[1] إدوارد سعيد، تغطية الإسلام،مرجع سابق، ص 274.

[2] المصدر نفسه، ص 212، 213.

المبحث الثاني: ثنائية المعرفة والسلطة

1) الإستشراق نظرية للسيطرة

من الطبيعي أنه كل علم من العلوم أو معرفة من المعارف الإنسانية إلا وتمر على أداة نقدية منهجية (ميثودولوجية)من أجل فهمها والبحث فيما هو سلبي وايجابي فيها، وهذا ما هو عليه التاريخ البشري حتى اليوم حيث يكون بتجاوز الأخطاء وتجنبها بغية التصحيح، ومنه كل العلوم تكون قابلة للتمحيص فالإستشراق لن يستثني هذه القاعدة مادام ضمن دائرة الفكر الإنساني.وكما أوضحنا سابقا أن الإستشراق هدفه الدراسة الشرقية وعليه الشرق موضوع الدراسة. والمراد هنا هو محاولة تفكيك هذه المنظومة الغربية والبحث في تفاصيلها وأهدافها عن طريق التحليل والنقد.

إذ نجد أن الإستشراق قد ربط بالمؤسسات الإستعمارية الإمبريالية وهذا اتجه إلى نقده ادوارد سعيد يعد من المحللين للخطاب الإستشراقي حيث عرف بنظرية ما بعد الكولونيالية (ما بعد الإستعمار).فجاء هذا في كتابه الإستشراق حيث استطاع أن ينشئ حقلا لوحده من البحث الأكاديمي فحواه القوة السياسية المسيطرة والمعرفة والإنتاج.وهذا من الخطر الحدي وليس من اليسر أن يدخل سعيد في هكذا معركة بين الأدب والفلسفة، ولكن في الحقيقة هي التوجه لمعركة مع الذات المعرفية الحديثة، يعني أن سعيد مستعد لفهم وإستعاب تفكيك هذه الرؤية المعرفية والتي هي محتوى الفكر الغربي ساعيا لمعرفتها والوقوف على حمولتها المعرفية وطريقة اشتغالها وأهم الآليات التي تتحكم فيها، وهذا هو الأهم والجوهر الأساسي تماشيا وفق التصور النتشوي، ثم النبش في المستوى الأركيولوجي بصورة محدودة ومع القراءة الفوكوية للخطاب[1].

[1] بشير ربوح، ادوارد سعيد والفلسفة، مجلة تبيين للدراسات الفكرية والثقافية، العدد 15، المجلد4، شتاء2016، ص20-26.

وفي كتابه "تنقيبات الإستشراق": "ما سعيت إليه في الإستشراق لن تكون جديرة باسمها إذا شخصت على نحو اختزالي يجعلها شبهة بالأحذية ترقع حين تبلى وترمى وتستبدل بالجديد، حيث يعتق ويتعذر اصلاحها، الكرامة الأرشيفية والسلطة المؤسساتية وتقوم في المحصلة بوظيفة الرؤية العالمية المسلحة بقوة هائلة ليس من السهل تصريفها تحت لائحة الإبستيمولوجيا والخطابات التي على شاكلة الإستشراقفي نظري بنية أقيمت في زحمة تنافس إمبريالي كثيف مثلت تلك البنية جناحه المهمين فإنبثقت لا كمهنة بحثية بل كإيديولوجيا متحيرة"[1].

ومنه أن الغرب يدرس الآخر كما يرد له أن يكون وليس كما هو عليه يعتبر سعيد أول من مهد وبقوة، لنظرية ما بعد الكولونيالية، خاصة من ناحية مفهومها المركزي الكاشف عن "تمفصلات "الثقافة والقهر الإمبريالي، وكل ذلك في إطار السعي إلى "فك الاستعمار عن العالم الثالث في حين رفض أية فكرة متعالية[2].

حيث ساهم إدوارد سعيد في تدعيم أسس ما يسمى بالنقد الثقافي أو ما يسميه بنقد ما بعد الاستعمار، ومن أهم ظواهره تحليل العلاقات القائمة بين الدول الكبرى التي كانت لها مستعمرات والدول الصغرى التي تحررت من الاستعمار نظرية متماسكة يهتدي بها دارسوا آداب هذه الدول التي تحررت، ومن أهم أعمدتها هو التشكيك في عدد من الأفكار الأساسية التي خلفتها التركة الاستعمارية، والإيحاء بأنّ الاستعمار أفاد البلدان التي تعرضت له، وهذا من حيث النهوض بها صناعيا وتحديثها وبالتالي الأخذ بأساليب الحياة الحديثة حتى نلحق ركب الحضارة[3].

---

[1] ادوارد سعيد، تعقيبات على الإستشراق، مرجع سابق،ص71.

[2] طارق ثابت، هوية الأدب بين الحضور والغياب في الخطاب النقدي العربي ما بعد الكولونيالي، مجلة الأثير، العدد 21، الجزائر، ديسمبر 2014، ص 105.

[3] ادوارد سعيد، تغطية الإسلام،مرجع سابق، ص 10.

وما يهم سعيد في دراسة الإستشراق ليس الشرق نفسه كما قلنا سابقا بل هو الشرق الناتج عن الفكر الإستشراقي، في صورته ملائم للثقافة السائدة الطاغية (الغرب) فهذا يعني أن الإستشراق ينطوي على وجود نظري وعملي وليس مجرد نسق معرفة فقط، بل إنه تدخل وإعادة توزيع ورسم للحدود، ومنه فهو أسلوب للهيمنة والسيطرة[1]. ومنه يقول سعيد على إساءة التمثيل الناجمة عن التخيل والقولبة، ومن خلال هذا تعيد التذكير بمرجعية إدوارد سعيد وهي مصطلح الهيمنة والسلطة التي استقاها من المفكر أنطونيو غرامي

2) التابع والمتبوع

في هذا السياق تطرق سعيد من كتاب الإستشراق وتعقيبات على الإستشراق إلى أسس التفكير الغربي تجاه العرب والمسلمين وبين أن الغرب تشكل وعيه اتجاه الشرق على أساس الإستشراق، فذكر أن الدارسين الأوروبيين قاموا بوصف الشرقيين بأنهم غير عقلانيين وضعفاء ومخنثين على عكس الشخصية الأوروبية العقلانية والقوية والرجولية، واعتبر سعيد أن مواطن الضعف الأساسي في خطاب الإستشراق هو التحيز الإيديولوجي الغربي ضد المسلمين كانعكاس للإمبريالية الثقافية الأوروبية[2].

بمعنى أن الخطاب الاستعماري لا يقر بالمساواة و لا يؤمن بالشراكة الإنسانية.وأن الغربي (المستعمر) يمثل الخير والأخلاق الرفيعة والتطور والتقدم، أمّا المستعمر (الشرق) (الآخر)، (الهامش) هو الشر و الانحطاط والدونية والتخلف، ومنه لا يمكن للشرق أن يلتقي بالغرب مهما كان الحال، إلا إذا اندرج المستعمر كتابع للمستعمر، وهنا

[1] مهدي عامل، هل القلب للشرق والعقل للغرب ؟ (ماركس في استشراق ادوارد سعيد)، حكايات اشتراكية،2019/02/26، 02: 09.

[2] نجلاء مكاوي، الاستغراب القسري، في جدل التثاقف بين المركز والهوامش، منتدى الاستغراب خريف 2015، ص271، 272.

يمكن تعديل وضعه هنا يمكن تعديل وضعه، فحين نجد أن الشرق قد يمثل صورة العبد الذي يقلد سيده (الغرب).

ونلاحظ أن هذا ما جاء به سعيد من جديد في نظرية ما بعد الاستعمار حيث نجد أن إدوارد سعيد قد كتب عن"دراسة التابع "منطلقا من خلفيات مختلفة، مثلا استفادته من تراث غرامشي المعروف بالخلفيات الماركسية.كما نجد سعيد أنه ركز على قلب المفاهيم الاستعمارية الغربية، حيث خرب المسلمات التي جاء بها الإستشراق والمستشرقون وبالتالي توصل إلى أنّ الشرق مصطنعا غربيا كما سلف الذكر مما جعله يسعى إلى كشف أساليب ووسائل التوظيف للنصوص والثقافة وهذا لقيام هيمنة جديدة خاصة بالتابع.حيث يقول سعيد: "ففي إنتاج نصوص ذات استحقاق راسخ أو عزم أكيد على الدنيوية، فإنّ هؤلاء الكتاب وهذه الأنواع الأدبية يثبتون الكلام ويجعلون منه ذلك المجلس الذّي به ولولاه، لحاول نص صامت ربط نفسه بعالم المحادثة، وبتثبيت الكلام أقصد تبادل المواضيع بين متحدث ومستمع، تبادلا استطراديا. كثيف الظرفية يصار إلى جعله يقوم وأحيانا من باب التضليل مقام المساواة الديمقراطية والحضور الثنائي في واقع الأمر بين متحدث ومستمع[1].

*على الرغم من كل ما قدمه إدوارد سعيد حول موضوع أو ظاهرة الإستشراق من مفاهيم وأفكار ونظريات.والنقلة الحاسمة نحو تحليله العلاقة بين المعرفة والسلطة الذي إستند فيها على فوكو بشكل كبير جدا وكان متجلي في نقده للخطاب الإستشراقي إلا وإعتقد عدد من المفكرين العرب والغرب على انه قد كان مبالغا في نقده للخطاب الإستشراقي، حيث اعتبروا تفسيره وتحليله للمشروع الإستشراقي بأنها كانت دراسات تقوم جلها على المعرفة والسلطة.وبالتالي فإن المستشرقون يبحثون عن معرفة كل ما يدور داخل الشعوب الشرقية وهذا من أجل الهيمنة عليها وفرض القوة والسيطرة، ولكن توجد

[1] ادوارد سعيد، العالم والنص والناقد،مرجع سابق، ص 48.

دراسات من طرف الغربيين ركزت على المعرفة وليس الاستعمار، وتمثلت في المستشرقين الألمان.وهذا ما يوضح على أن هناك فئة تميز بين الاهتمامات العلمية وبين الأهداف والغايات السياسية لبلدانها.

الفصل الثالث: إدوارد سعيد بين تيار القبول والرفض

المبحث الأول: المؤيدون لإدوارد سعيد

1) هومي بابا.
2) جاياتري سيبفاك.
3) فرانز فانون.

المبحث الثاني: المعارضين لإدوارد سعيد

1) محمد أركون.
2) لويس برنارد.
3) أحمد اعجاز.

المبحث الأول: المؤيدون لادوارد سعيد

إدوارد سعيد وكتابه الاستشراق مجال أثار جملة من اهتمامات على الصعيد الفكري والثقافي وحتى السياسي وخاصة في نقده للخطاب الإستشراقي وطريقة تحليله له، فالاهتمام هذا تمثل في موقفين إثنين من المفكرين والمستشرقين فمنهم من كان المؤيد والآخر يمثل الرفض وعدم القبول له، بما جاء به من نظريات في وهذا من خلال طرحه لمفهوم الاستشراق وبذلك يعتبر كل من هومي بابا وجياتري، وفرانز فانون المفكر الغربي بالتيار المساند والمناصر لفكر ادوارد سعيد، أما عن الجانب الناقد والمعارض السلبي لادوارد سعيد في كل ما جاء به من أفكار ونظريات حول موضوع الإستشراق فمن أهم ممثلي هذا التيار محمد أركون وأحمد إعجاز، ولويس برنارد.

1) هومي بابا: Humi Baba

هومي بابا كاتب هندي ولد في بومباي من أسرة تنتمي إلى الطائفة الفارسية قليلة العدد في الهند، حاز على شهادة البكالوريا في الفنون والآداب بومباي وشهادتي الماجستير والدكتوراه في الفنون والآداب أيضا والفلسفة من كريست تشرش، جامعة اكسفورد حيث درس في العديد من الجامعات العالمية مثل: برنستن، وبنسلفانيا، وسسكس.

وهو الآن أستاذ في كلية العلوم الإنسانية بجامعة شيكاغو يدرس الأدب الإنجليزي والفنون كما هو عضو في الهيئة الاستشارية في معهد الفن المعاصر وعضو مجلس الإدارة في المعهد الدولي للفنون وكلاهم في لندن.

يعد هومي بابا واحدا من أرفع المفكرين وهو بلا شك عمود أساسي من أعمدة نظرية مابعد الكولونيالية إلى جانب إدوارد سعيد وغياتري سبيفاك وهذا مايدل على تأثره بإدوارد.

ومنأهم مؤلفات هومي بابا "موقع الثقافة[1].

في حين نجد أنّ هومي بابا قد لمع اسمه في الدراسات الثقافية والخطاب الكولونيالي وما بعده وهذا التأثر الذي تركه في نفسيته إدوارد سعيد.

حيث قال في مقال له عن الخطاب الكولونيالي بأنه جهاز يعمل على الاعترافات بالاختلافات العرقية الثقافية والتاريخية وإنّ وظيفته الإستراتيجية الغالبة في خلق فضاء للشعوب التابعة وهذا من خلال إنتاج المعارف بلغة تمارس عليها المراقبة ومنه تتم الإشارة وبشكل معقد. كما أنّه ينشد التفويض من أجل إنتاج معارف المستعمر والمستعمر وتكون نمطية.

ويوضح هذا اهتمامه بالقراءات النمطية حتى اتخذت شكلا مقلوبا وشبه ثابت لكنها كانت مختلطة ومجزأة، حيث تكشف عن تللك التنوعات في التوصيف الذّي الصقه الآخر للسكان الأصليين بواسطة سردياته، وعنه جعل الأسود هومن يمثل آكلة اللحوم البشرية، بوصفه متوحشا، ولكنه أكثر نخوعا.

فالكائن الأسود عبارة عن تجسيد للجنسانية الهائجة. وكذلك فهو برئ كالطفل وصوفي وبدائي ساذج وأكثر دنيوية أيضا[2].

نجده يعني هنا أن التمثيلات الأخرى التي الصقها بالشعوب المستعمرة ماهي إلاّ سرديات. وهذا ما أكده في رأيه على أ، المستعمر بني داخل خطاب كولونيالي معوق ومختل.

ويرى أيضا أن ثنائية المستعمر والمستعمرهي قضية تقوم على رفض الإلتقاء فيما بين هاتين الحضارتين وصراعهما، ومنه أن الغرب هو السيد والشرق هو العبد.

نجد أنّ هومي بابا له جرأة في التحليل لمعضلات الهويات والحركات ما بعد الكولونيالية، كمعظلة تناقضها وتخفيهافي قوالب وصور تثير الالتباس وطبيعتها

[1] هومي بابا: موقع الثقافة، تر: ثائر ديب، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2004، ص 447.

[2] ناجح المعموري: هومي بابا والنقد ما بعد الكولونيالية، جريدة الإتحاد، 2007، ص1.

الهجينة، وهذا على نحو يدفعنا من غير شك أبعد التبسيطات الأولية التي كانت تميز جيلا سابقا من دراسة الحالات الكولونيالية والحركات المناهضة للكولونيالية[1].

إنّ الإحداثيات السياسية التي يقوم عليها تفكير هومي بابا هي التقليد الليبيرالي والتقليد الراديكالي، وهذا بين كل من "جون ستيوارت ميل"، "كارل ماركس"، "ريتشارد رورتي"و"ستيوارت هال"[2]

نلاحظ أنّ هومي بابا قد قرأ أفكار إدوارد سعيد، وبالخصوص الأفكار التي تتعلق بالغرب في إستغلال الخطاب وفرض سيطرته به ومنه يعتبركل من سعيد وبابا أحد ممثلي مابعد الكولونيالية

2) جاياتري شكرفارتي سبيفاك GAYATRICH AKRAVORTY SPIVAK

الناقدة والباحثة الهندية جاياتري 1942، تعد من المؤسسين الفعليين للخطاب الكولونيالي الجديد، وتعد كذلك أول منظرة نسوية بحق وحقيق في مرحلة ما بعد الاستعمار، حيث اهتم بالدفاع عن المرأة الشرقية، ومواجهة الهيمنة الغربية والدفاع عن المهاجر، كما إهتمت أيضا بالأدب والثقافة.

وتستند سبيفاك إلى منهجية تحليلية نسوية تفكيكية ماركسية ثقافية، وجاء هذا في مقالها "هل يمكن للتابع أن يتحدث؟"مما نجدها قد انتقدت المرأة الغربية بعنف شديد وهذا من خلال اهتماماتها على العالم الأبيض من الطبقة المتوسطة ومن جنسين مختلفين[3].

من خلال بحث غياتري النقدي "هل يستطيع التابع أن يتكلم؟"، هو عبارة عن مشروع لدراسات التابع، جاء في أسلوب استفهام استنكاري، لأنه كائن بشري فمن الطبيعي أن يتكلم ويعبر ويبدي برأيه، وهذه الفكرة التي تقول بها سبيفاك نفسهاالفكرة

[1] هومي بابا: موقع الثقافة، مرجع سابق، ص 23.

[2] نفسه، ص 22.

[3] ن شمناد، خطاب ما بعد الاستعمار فيا لنقد العربي، مجلة الهند، رقم 7928، 2321، بنغال الغربية، الهند، ص 116.

التي قال بها سعيد في الإستشراق، بمعنى أن الشعوب سلبت منها حقوقها. إضافة إلىالمشكلات الاجتماعية والثقافية والسياسية في القارة الهندية، مما ساهمت في التحرر النسوي، ومنه نجد أنها تجارب الجهة الذكورية المؤسسة للخطابات الغربية.

حيث استخدمت مصطلح التابع انطلاقامن هذه الجهة أوالفكرةوبالتالي رفضت تبعية المرأة، والثنائيات المتصارعة. كالمرأة والرجل، المستعمروالمستعمر، العبد والسيد، البرجوازيين والفقراء، وكل ما في إطار العلاقات الغير عادلة، ومتفاوتة.

وهذا ماتراه غياتري في وجهة نظرها، قد أظهرت دراسات التابع الدور النشيط الذي لعبه العمال والفلاحون والنساءوما سواهم في الجماعات التابعة في صنع التاريخ الهندي وبدلا من التركيز على اللحظات الانتقالية، ركزت على لحظات الصراع مما شكل إنجاز، أحدث أزمة في التاريخ المهيمن الكولونيالي والبرجوازي المحلي أو القومي[1].

ومنه كانت الحركة مابعد الكولونيالية حركة ثقافية مضادة مقاومة للتهميش والهيمنة الغربية وذلك بتسخير كل آلياتها ومنهجياتها الفكرية والمعرفية. بالاستنادإلى نظرية سعيد الثقافية التي فتحت مجال للكتابة والرد من الباب الواسع لفهم الأفكار الخطابية الإستشراقية سعيا للمقاومة الثقافية. وفتح فضاء جديد.

و أخيرا نستنتج أن كتاب العالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية اعتبروا أن الثقافة الغربيةثقافة أسطورية مبنية على مبدأ الاستعماروالهيمنة والسلطة والقوة والتمييز العنصري. الطبقي، الجنسي، العرقي، الديني... الخ.

ومنه أن الإستشراق دام مدة طويلة في الهند تمثلت في أكثر من مئة وخمسون سنة في ظل الشركتين الكبيرتين: شركة الهند الشرقية البريطانية، وشركة الهندالفرنسية الشرقية، حيث نال خبرة واسعة من خلال مجتمعاته المختلفة[2].

[1] هومي بابا: موقع الثقافة، مرجع سابق، ص 21.

[2] منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997، ص167.

3) فرانز فانون FARNTZ FANON:

فرانز فانون (20يوليو 1925، 6 ديسمبر 1961)، طبيب نفساني وفيلسوف اجتماعي أسود ولد في فور–دوفرانس في جزر المارتنيك، حارب ضد النازيتين خلال الحرب العالمية الثانية، عمل طبيبا عسكريا في الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي. توفي فانون عام 1961بمرض سرطان الدم، ودفن في مقبرة مقاتلي الحرية الجزائريين[1].

يعتبر فانون من أحد آباء الفكر المناهض للاستعمار في القرن العشرين، والذي تم الارتقاء به إلى مصاف "نبي العالم الثالث" و"وكيل الحقيقة المنهكة والمتحولة" لنظرية ما بعد الاستعمار. فلا يمكن الحديث عن هذه النظرية دون التوقف أمام فرانز، حيث استخدم في هذه النظرية التحليل النفسي مبرزا عواقب الاستعمار السيكولوجية والاجتماعية، وخاصة حول فكرة العرقية، ومدى أهميتها للمشروع الاستعماري، فمن خلال تحليله لطبيعة الاستعمار الكولونيالي، نجده يوضح ويلح على الطابع الذاتي المصلحي المنفعي، معتبرا الاستعمار مصدر للعنف و الإرهاب.[2]

اعتبر فانون خاصية السواد فكرة تدل على العرقية، وباعتباها هذا فهي خطيرة.حيث هذا التمييز بين السواد والبياض يخلق إحساس الشعور بالدونية داخل نفس وذات المستعمر، بمعنى أن فانون رجل كان يناظل من اجل الحرية وبالتالي هو ضد العنصرية والتمييز.حيث كان محاربا لهذه الظاهرة وجاء هذا في قوله: "ومنه فكانت نظرية العرق تلخص التعبير الحقيقي عن موقف الغرب من الإسلام ومن العرب، وبالرغم من أنها نظرية أدبية تحمل صيغا بلاغية ولا تمت إلى أساليب البحث العلمي

[1] فرانز فانون: معذبو الارض، مدارات للابحاث والنشر، ط2، د.س، د.ب، ص، 8.

[2] ن، شمناد، مجلة الهند، مرجع سابق، ص118.

بأدنى سبب فقد أشاعها الاستعمار وتبناها مفكرون غربيون وحكمو فيها شجر بين الغرب والعرب من اختلاف..."[1]

استخرج فانون الكثير من الدروس وهذا من خلال مشاركته في الثورة الجزائرية، وأيضا من تتبعه لسائر الثورات التحريرية في أفريقيا خاصة والعالم الثالث عامة[2]، ومنها نفهم إن فانون يؤمن بأن مقاومة الاستعمار تتم باستعمال العنف فقط وهذا من جهة المقموع. وهذا ما ميز الثورة التحريرية الجزائرية بمقولة ما أخذ بالقوة لايسترد إلاّ بالقوة

إنّتأثير ادوارد سعيد في نفسية فانون كان واضحا، وخاصة في نظريته ما بعد الكولونيالية التي جاءت محاربة لسياسة التغريب والاستعلاء التي كان الغرب يمارسها على الآخر، قاصدين تفكيك وفضح هذا الفعل الاستعماري.

حيث نجد فانون "ينتقد الأنظمة الاستعمارية الكولونالية الغربية، ومن ثم يثور على المنظومة الغربية التي ينتمي إليها. معتبرا اياها رمزا للتسلط الثقافي، ومنظومة مركزية مبنية على قوة العلم والثقافة والتكنولوجيا، وذلك بغية الهيمنة والسيطرة، وإخضاع الشرق ماديا ومعنويا.هكذا يرى فرانز فانون أن نظرة الغرب إلى أفريقيا قائمة صورة استعلائية"[3]

وفانون هنا نجده يبرهن على أن العلاقة القائمة بين الشرق والغرب مبنية على مبدأ القوة والسيطرة والهيمنة، وبالتالي إخضاع الشرق للتبيعة الغربية سياسيا وثقافيا واجتماعيا وعلميا، وعسكريا، بإقناع سكانه على أن الثقافة الغربية والقبول بها يتم الدخول في التمدن والتحضر.

[1] محمد إبراهيم الفيومي: الاستشراق رسالة استعمار، تطور الصراع الغربي مع الإسلام، ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، 1993، ص، 233.

[2] فرانز فانون، معذبو الأرض، مرجع سابق، ص 13.

[3] ن، شمناد، مجلة الهند، مرجع سابق، ص119.

المبحث الثاني: المعارضين لإدوارد سعيد.

إنّ الرؤية الجديدة التي أحدثت ضجة كبيرة في العالم، خلال ظهور إنتاج إدوارد سعيد الإستشراق وجل التحليلات التي شهدها هذا المنتوج. وبقدر ما أثرت في الكثير من المفكرين ودفعت بهم للمناقشة وبالتالي التأثر بها، وبصفة خاصة للأسس الغربية، مما كان لها طرف آخر لم يتأثر بها بل كان لها بالمرصاد. حيث وجه لها جملة من الإنتقادات والرفض فيما جاءت به في هذا المجال. وعلى سبيل المثال نذكر: برنارد لويس، احمد إعجاز، ومحمد أركون...

1) محمد أركون:

محمد أركون 1928مفكر من أصل جزائري، درس في فرنسا، وعمل أستاذا في جامعة السوربون، من أهم ماكتب كتاب: "الفكر العربي وتاريخية الفكر العربي الإسلامي"و"قضايا في نقد العقل الديني"[1].

فكرة أوعبارة نقد العقد الإسلامي جاءت من نقده للأطروحات الإستشراقية التي انطلقت من التصوير الجوهراني اللاتاريخاني للإسلام[2].

تمثل هجوم محمد أركون عن إدوارد سعيد وكتابه الإستشراق في المنهج الفيللوجي؛أي منهج فقه اللغة الذي اتبع في دراسة التراث العربي الإسلامي، و اعتبر النظرة الفيللوجية المنهجية تبعثر الظواهر وتعقدها، حيث تجعلها راكدة وساكنة[3].

ففي نقده للخطاب الإستشراقي الفيللوجي، كان من نقد موروثه المرتبط بمرحلة الاستعمار حيث دعا إلى دراسة كتب المستشرقين وعدم الكشف عن إنتاجهم العلمي، وليس انطلاقا من الخلفية العقائدية. وهذا ماجعله يلح وبشدةعلى الفرق بين

[1] السيد ولد أباه: أعلام الفكر العربي–مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، 2010، ص139.

[2] نفسه، ص143.

[3] محمد أركون: تاريخية الفكر العربي الإسلامي، تر: هاشم صالح، المركز العربي الثقافي، ط2، بيروت، 1996، ص259.

النقدالفيللوجي التاريخاني الذي في نظره أثار مجموعة من الشكوك إزاء التراث الذي وصلنا.

يقول أركون أيضا: إنّ التحدث عن علم يقيني ومتفوقا على كل العلوم الأخرى الذي كان قد شكل في أسسه وأدواته وهذا قبل ظهور الإسلام. فهو شيءغير محتمل سيكولوجيا فيما يخص الوعي الساذج للمؤمنين، بذلك قد افتتح للفكر الإسلامي ساحة الحداثة العقلية والتي ستشق طريقها في الغرب مفرقة مابين التعالي والمحسوسية وبين المعرفة الأولية والمعرفة التجريبية والمقدس والدنيوي والسلطة الروحية، العلمانية والفضاء الأسطوري والتاريخي للمعرفة... الخ[1].

ومن هنا نلاحظ أركون قد فرق بين القطيعة الإبستمولوجية والقطيعة الإبستمائية فالأولى أقل عمومية واتساعا وتعني حصول قطيعة فكرية محدودة على مستوى معين دون أن يعني ذلك الحصول على القطيعة على المستويات الأخرى. وهذا ماجاء في نظرية أشتاين في علوم الفيزياء، أما بالنسبة للقطيعة الابستمائية فتشمل عدة مستويات معرفية دفعة واحدة وفي فترة زمنية واحدة وهذه القطيعة التي جاءت في فكر ميشال فوكوالذي اعتمد عليه سعيد كل الاعتماد في طرح وبناء فكره

حيث نجده يعيب كتابات سعيد ويرى أنّ كلها متأثرة بمناخ النظال ضد الاستعمار وضد الهيمنة أكثر مما هي حريصة على إعادة تفحص ودراسة الموضوعات الأكثر عرضة للخلاف والجدال في المجال العربي الإسلامي، دون تقديم أية تنازلات على المستوى الديني أو القومي.

[1] محمد أركون، مرجع سابق، ص 130.

ومنه يقول لسعيد: "لا تنتهج الطريق الصعب والطويل في نقدك للحركة الإستشراقية، من الأفضل أنّ تحلل بشكل مباشر لتأثير الصراع العربي الإسرائيلي على ممارسة الدراسات العربية في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص"[1].

وهنا يؤكد أركون على الانفتاح على الدراساتالإستشراقية مما يعتبر أحد المساهمين في بلورة الإستشراق فيقر بأنه حقيقة علمية ويضفي عليه الصبغة العلمية، وبالتالي هو يمدح كل ما أنجزه المستشرقين وهذا دليل واضح على تناقضه التام ورفضه لأفكار سعيد في تحليليه للإستشراق. كما اعتبره قد أضاع وقته في عملية التحليل والتعمق في المجال.

نخلص إلى أن أركون يؤمن كل الإيمان بالمعرفة المحضة ولا يربطها بالسلطة والاستعمار على عكس ما جاء به سعيدإدوارد.

2) برنارد لويس BERNARD LEWIS:

برنارد لويس من مواليد لندن ببريطانيا بتاريخ 31ماي 1916 تحصل على شهادة ليسانس من جامعة لندن سنة 1936 والدكتوراه عام 1949من نفس الجامعة، وهو أستاذ بريطاني–أمريكي للدراسات الشرقية في جامعة برنستون [2].

رد لويس على سعيد وألّح عليه على أنّ البحث الغربي عن المعرفة حول المجتمعات الأخرى كان بحثا وعملا فريدا وأن دافعه وهدفه كان الفضول المحض، وبالمقابل أن الطرف الآخر لم يكونوا قادرين أو مهتمين بحيازة المعرفة عن أوروبا[3].

حيث قال عن النموذج التركي: "إنّ الديمقراطية في تركيا لم تكن من صنع الحكام الإمبرياليين ولم القوى بل كانت خيارا حرا قام بممارسته الأتراك لوحدهم حين انتهجوا،

[1] مصطفى كيحل: الاستشراق بين إرادة الهيمنة وأفق علوم الإنسان، مجلة دراسات فلسفية، العدد2، 2014، ص73.
[2] برنارد لويس–ادوارد سعيد الإسلام الأصولي، دار الجيل، ط1، بيروت، 1994، ص5.
[3] ادوارد سعيد، تعقيبات على الإستشراق، مصدر سابق، ص48.

الطريق الطويل والشاق، لكنهم برهنوا أنّ أحسن النية والتصميم والشجاعة والصّبر عنها كفيلة بتذليل تلك العقبات والتقدم عن الحرية[1].

أيضاجاء لويس في كتابه مسألة الإستشراق بالرفض التام لتحليل سعيد للإستشراق وبعنف شديد، وعدم الاشتباك مع جوهر نقده، كما اهتم سعيد بشّن هجمات طائشة ومبالغة في عدم دقتها مصاغة بلغة عنيفة تحمل في محتواها إيحاءات جنسية على باحثين محترمين. مما اعتبره يعرف القليل أو لا يعرف شيء عن الحقل الذّي يزعم بأنه ينتقده[2].

إنّ دليل الخلاف الكبير بين لويس والسعيد واضح طبعا حول موضوع الإستشراق، حيث نجد هذا الأخير قد وصفه بأنه التمثيل الكامل لأساس الإستشراق والتي كانت أعماله تدعي بأنها أكاديمية لبيرالية ماهي إلاّ دعاية ضّد موضوع ما وهذا ماجعل لويس يكتب العديد من المقالات للردعليه. لأنه يعتبر كتابه الإستشراق عيبا في الفكر الأكاديمي الغربي[3].

هناك نقطة أخرى والأكثر إثارة للدهشة والتعجب في موقف سعيد بين الشرق والغرب الذّي جاء به في كتابه الإستشراق واعتبر الأكثر سلبيا عند معظم الكتاب الإمبرياليين الذين يدينهم، حيث يتحدث سعيد عن الكتب والمجلات باللغة العربية واليابانية واللهجات الهندية المختلفة واللغات الشرقية الأخرى...

مما جعل لويس يطلق علية اسم الجرد المزدري وخصوصا في إدعائه أنّ ما يتحدث عنه الهنود ويكتبونه هولهجات وليس لغات جدير بمفوض مقاطعة كولونيالي في بداية القرن التاسع عشر، والأكثر من هذا هو إهمال سعيد للدراسات والكتابات الأخرى

[1] ادوارد سعيد، تعقيبات على الإستشراق، مصدر سابق، ص13.

[2] زكاري لوكلمان، مرجع سابق، ص، ص306-307.

[3] مستشرقون، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية https ://www.iicss.iq/?=148sid=315 2019/05/28، 09: 04

أوجهلها، ومنه لايوجد باحث عربي أو إسلامي يستطيع المخاطرة يتجاهل ما يحدث في المجالات البحثية والمعاهد والجامعات في الولايات المتحدة وأوروبا، غير أنّ العكس ليس صحيح[1].

3)**أحمد إعجاز: Aajaz Ahmed**

أحمد إعجاز الهندي(1932) المنظر الأدبي الماركسي والمعلق السياسي المولود في أتربرديش الهندية، وهذا قبل حصولها على الاستقلال عن الحكم البريطاني، وأستاذ زميل أيضا في المركز الدراسات المعاصرة [2].

يفند أحمد الخلط الدائر بين الاستشراق والاستعمار.حيث يمثل الأخير ظاهرة حديثة لا يمكن قراءتها بمعزل عن التحولات الاقتصادية في العالم، من خلال تمظهرات الخلاف بين الشرق والغرب في النصوص الأدبية والتعبيرات الفنية المختلفة.كذلك ينتقده في تأويله لمقولات ماركس حول الهند و الاستعمار على اعتبار أنها امتداد لأدبيات المستشرقين [3]، ومنه كان مركزا في نقده لسعيد على قضية الهند وهذا بسبب هجوم على ماركس في كتابه الاستشراق بحسبه أن الماركسية سمة شائعة تتميز بما بعد البنيوية الفرنسية، وهذا بالاستشهاد والاستحضار المتبادل لميشالفوكو، بتصور سعيد ماركس بالاستشراقي المتحمس للاستعمار، فهذا ما أكد عليه أحمد إعجاز في حد قوله على أنه لم يناقش نصا معينامن نصوص النظرية الأدبية، بل ناقش فهم شائع متسم بالنظرية المعاصرة[4].

---

[1] برنارد لويس، مسالة الاستشراق، تر: عبد الباسط منادي إدريس، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، 2 اغسطس 2017، ص16.

[2] أحمد إعجاز https//:ar.m.wikipedia.org/wiki/

[3] أحمد إعجاز، في النظرية: طبقات، أمم، آداب، 2019/06/21 21: 19.
https ://www.dohainstitute.org/ar/BooksAndJournals/pages/In-Theory.aspx.

[4] أحمد إعجاز، في النظرية: طبقات، أمم، آداب، مرجع سابق، ص2.

فمن خلال هذا التحليل نفهم أن الاستشراق لم يكون بالصورة التي وصفه بها ادوارد سعيد، بل كان على عكس ذلك تماما.وان سعيد في نظرية ثنائية القوة والمعرفة قد بالغ في فهمها وبالتالي ربطها بالاستعمار، مما نجده إتهم ماركس بوصفه المتحمس للاستعمار.

"ليس الإستشراق مناظرة معادية للغرب أو منافحة عن الإسلام، كما أن سعيد لا يقوم بتمثيل الاستشراق بوصفه مؤامرة أو أنه يصور الغرب في صورة الشرير"[1].

كذلك يربط إعجاز جملة من السجلات التي تزال محل إثارة للجدل والنقاش وهذا في نقده لما اصطلح عليه باسم "أدب العالم الثالث" حيث يقول بأن العالم لاينقسم إلى ثلاثة أجزاء بل هو عالم واحد.موجزا من خلال قوله هذا الوضع السياسي العام الآسيوي والإفريقي والذي نشأ فيه مصطلح العالم الثالث بنظرية العوالم الثلاثة نهاية للجدال [2]

كما يشير إعجاز بصورة خاصة إلى أن سعيد حيث يقول: أن الحل البديل للإستشراق ليس من الأمر السهل والممكن بالنسبة لسعيد، وليس هناك الاختيار الآخر البديل عن المذهب الإنساني العلماني، وثقافته الرفيعة.بالنسبة له(سعيد) بلهناك ثقافة واحدة.وهي الثقافة الأوروبية المتضمنة لجميع جذور المقاومة والتحرر، ومنه سعيد لم يكن بعيدا عن التيار الكلاسيكي للإستشراق وفي تصويره للمسلمين.كذلك نقده العلماني هذا هو الأسلوب في الفكر ومتجذر على الصعيدين الأنطولوجي والمعرفي، واصفه بأنه التمييز بين الشرق والغرب، ففي الحقيقة هو عبارة عن تواز مباشرة مع هذه الفكرة[3] وهذا يدل نقد أحمد إعجاز المعمق لادوارد سعيد في مفهومه للاستشراق ومواطن الخلل في مفهوم سعيد للإبستمولوجية الغربية.

---

[1] ضياء الدين ساردار: الإستشراق، صورة الشرق الآداب والمعارف الغربية، تر: فخري صالح، مرا: أحمد خريس، ط1، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، الامارت ؛2012، ص، 126.

[2] أحمد إعجاز، في النظرية، مرجع سابق، ص3.

[3] ضياء الدين ساردار، الاستشراق، مرجع سابق، ص، 134-135.

ومنه نلاحظ أن نقد الاستشراق كان محصورا في الدوائر البحثية المتخصصة مثل الدراسات الإسلامية واللغويات والتاريخ، وفلسفة التاريخ.محددا معالجة سعيد لعمل المستشرقين الفرنسيين مثل: شاتوبريان ونيرفال، وفلوبير.وهذا في استخدامه لنظرية الخطاب لدى فوكو، وهذا بوصفها السمات المتفردة للاستشراق[1]

إن السعيد في ربطه للقوة الامبريالية بالمعرفة تعتبر سبب من أسباب المهمة التي جعلته غير قادر على اقتراح أشكال بديلة للاستشراق تحل محله في الوقت الحاضر وهذا باستخدامه لنظرية الخطاب التي منعته من رؤية اي دليل على وجود دلائل في الماضي وفي الحقيقة، لأنه لم يفكر في أهمية الهيمنة كعملية، وبهذا قد أهمل الدراسات والأبحاث والكتابات الإبداعية الفرنسية.وجميع مظاهر الفكر المعادي للهيمنة وهذه الجهود تبنيتها خطيرة، كذلك هي لا توجه سعيدوغيره على تشجيع الاستغراب، بل نجدها قد تساهم في إدامة الفكر الاستشراقي[2]

[1] ضياء الدين ساردار، الاستشراق، مرجع سابق، ص، 121.

[2] نفسه، ص، 132.

خاتمة

وختاما لهذا البحث والعمل المتواضع، حاولت أنّ ألّم ببعض الأفكار و الإسهامات التي جاء بها المفكر إدوارد سعيد في تحليله لموضوع "الاستشراق"

فالإستشراق عموما هو ذلك التيار الفكري الذي يقوم بدراسة العالم الشرقي من طرف العالم الغربي، وتكون هذه الدراسة على عدد من الأفراد غير المسلمين من اليهود والنصارى، بالبحث عن جذور الحضارة الإسلامية.

الأساس الذي يدور حوله موضوعنا هذا الاستشراق عند إدوارد سعيد الذي لم يكن مجرد أستاذ في الأدب الإنجليزي والأدب المقارن في الجامعة الأمريكية، بل كان ذلك المنظر والناقد العربي الفلسطيني للعلوم الأنثروبولوجية ودراسة الغير.

كما نجد أنّ الاستشراق يمثل الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بين الشرق والغرب، ويعرفه ادوارد سعيد على أنه أسلوب للسيطرة والهيمنة، حيث مثل كتابه الاستشراق ثورة جديدة في الدراسات الإنسانية التي تضرب جذورها في الماركسية والثورة البنيوية مستندا على أعمال ميشال فوكو بشكل خاص، كما نجد مؤلفه هذا قد فتح المجال من الباب الواسع في تاريخ المعرفة.

مشروع ادوارد سعيد قد إكتناه للمعرفة والسلطة والطغيان الذي يمارسه الإنشاء وعلاقة القوة التي يجسدها بالطريقة التي يمثل بها عمل فوكو، وهذا بالإشارة إلى حيز معين من المجتمع الغربي، ويطرح أيضا فكرة أساسية هي أنّ الشرق كيان مشكل ومكون وليس حقيقة طبيعية.

يعتبر إدوارد سعيد مؤسس النظرية ما بعد الكولونيالية، مدافعا عن حقوق الإنسان، فكان من الشخصيات المؤثرة في النقد الحضاري، حيث قامت أفكاره على توضيح وتأكيد بأن الدراسات الإستشراقية لها ارتباطا وثيقا بالمجتمعات الامبريالية. معتبرها منتوج لتلك المجتمعات وهذا ما جعل للإستشراق أبعاد وأهداف سياسية تخضع للسلطة في داخلها. ومنه "إنّ الخطاب الإستشراقي لم يكن أمينا في عرضه للتراث الإسلامي

والتاريخي لا للمستشرقين من جانب ولا للعالم الإسلامي من جانب آخر، لقد شوه الاستشراق من نفسه ومن تاريخه كما شوه الشخصية الإسلامية أمام نفسها وأمام العالم الغربي"[1]

فمن خلال أطروحات سعيد الخاصة بالأدب الاستعماري، نجده قد أسس فلسفة بنيوية متبع كل من مشيل فوكو وجاك دريدا. وهذا ماأثبته في كتابه الاستشراق، وفي مجادلته هذه حول نظريته في الاستشراق إلاّ شكل منعطف في دراسة تاريخ الاستشراق.

كما كتب سعيد مقال تحت عنوان "العالم والنص والنقاد" يدعو فيها إلى دراسة وعلاقته بعالمه الخارجي، حيث انتقد جميع أنماط التحليل النصي التي عدت النصوص على أنّها منفصلة عن العالم الموجودة فيه، بمعنى أنّ فضل النص في العالم الحقيقي، ومنه رأى سعيد لزوم اقتفاء الأثر السياسي للكتابة، وهذا عبر قراءة ثقافية، تعيد النقد إلى العالم واعتباره للنص حادثة ثقافية.لابد من ربطها بمظاهر الدنيا السياسية والاجتماعية والثقافية[2]

وهذا ما وضحه في كتابه "العالم والنص والنقد" ممثلا انطلاقة جديدة للنظرية الأدبية المعاصرة ومن خلالها بين أهم التأثيرات العقائدية الأيديولوجية على الناقد، ومنه كانت نظرية سعيد في العلاقة بين الشرق والغرب نظرية طباقية، تمثل شكل من أشكال التطبيق النقدي من حيث أنّ القراءة ربطت النص بالعالم، بدلا من التوقف على تأسيس النص، والذي هو القراءة الواحدة، والتي كانت آلية من آليات الهيمنة على الشرق.فجاء سعيد ليهدم تلك الأنساق الثقافية ويعيد اختراعها من جديد برأيه لم تكن بريئة بقدر ماهي ملوثة وهذا عن طريق فضحه للايديولوجيا الكولونيالية الاستعمارية.

[1] محمد إبراهيم الفيومي، الاستشراق رسالة الاستعمار، مرجع سابق، ص، 207-208.

[2] ن، شمناد، مجلة الهند، مرجع سابق، ص، 129.

نظرية ما بعد الكولونيالية نظرية أدبية نقدية ذات طابع ثقافي تحاول ربط الخطاب بالمشاكل السياسية في العالم، وظهرت بعد سيطرة المركزية الأوروبية على الساحة الثقافية، كما جاءت قراءته للفكر الغربي في تعامله مع الشرق وهذا من خلال مقاربة نقدية بأبعاد سياسية وثقافية تاريخية مركزة على فهم ثنائية الشرق والغرب، وهذا بتفكيكها للخطاب الاستعماري والدفاع عن الهوية والقومية والعلاقة بين الأنا والآخر، والنقد الذاتي وإنّ هذه النظرية أغلب منظريها كانوا لاجئين في الغرب. فادوارد سعيد كان التجربة الذاتية الإنسانية التي عاشت حياة التّرحال بين الوطن الأم وخارجه.

اعتمد سعيد في نقده للمركزية الغربية على المناهج الحديثة، وهذا يعود إلى مساهمة المرجعيات الفكرية والنظريات الأصولية في بلورت فكره من أمثال "جوزيف كونراد" "جمبتيستا فيكو" و"أنطونيو غرامشي"، "ميشال فوكو". حيث كشف سعيد المضمر والمستور في النصوص في تقويضه المركزية الغربية، باستعمال مصطلح الخطاب الإستشراقي كما يرتكز هذا الخطاب على الفكر ما بعد الحداثة الذي يربط مابين نظرية المعرفة وعلاقات القوة في المجتمعات، حيث تعتبر نظرية ما الحداثة التي جاء بها مشروع ادوارد سعيد وكانت له كل القدرة والاستطاعة في التمهيد لها و الأخذ بها في أرض الوقع.

يعد الاستشراق حجر الأساس في حركة مابعد الاستعمارية التي تناولت الآثار الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي خلفها الاستعمار على الشعوب والدول التي عاشت تحت ظله، فنظرية مابعد الاستعمار هذه التي قال بها سعيد نجد أنها نظرية قد تسلح بها كتاب العالم الثالث وهذا بعد الحرب العالمية الثانية، وخاصة أفريقيا وآسيا لمجابهة التمركز الغربي وذلك بآليات منهجية متداخلة تفكيكية، باعتبارها حركة ثقافية مضادة مقاومة جاءت للوقوف والتصدي في وجه التغريب والهيمنة والتهميش والتبعية.

وهذا ما يؤكد على الفرق بين الشرق والغرب، فرق موجود ولكنه أقل أهمية من الفرق بين المادية النفعية من جهة والميثالية من جهة أخرى غير أن هناك البعض من يرى أن سكان الشرق ميثاليون وسكان الغرب ماديون، وهذا مايعلل ويوضح لنا أن الأولون فقراء والآخرون أغنياء، ولكن هذا ليس صحيح وبعيد عن الحقيقة بل فقر كثير في الغرب وغنى كثير في الشرق.[1]

كذلك يعتبر معظم مفكري هذه النظرية بأن كل الأسس المعرفية مازالت موجودة حتى يومنا هذا، ولهذا هم يسعون إلى تقديم خطاب جديد يصّيغ الإطار المعرفي الغربي حول الشرق.[2]

بمعنى أن ربط سعيد للمعرفة بالسلطة في مشروعه العالمي، أمر واقع حالي يتجسد في أحداث الساعة الآن في يومنا الحالي، وأقصد بهذا "الربيع العربي" الممثل لواقع البلدان العربية في الآونة الأخير وهذا في كل من العراق وسوريا وليبيا وتونس ومصر...، وهذا دليل كافي على صحة ودعم نظرة سعيد في أن الحركة الإستشراقية ذات الطابع المصلحي وبالتالي تهدف إلى الاستعمار والسيطرة بفرض هيمنتها وسلطتها.

فالواقع الحالي للمناطق العربية جاء على شكل ردة فعل الغربيين على ادوارد سعيد وهذا بالبرهان القاطع والحجة اليقينية التي تتجسد في وجود الصهاينة في البلاد الفلسطينية، وما يؤكد هذا القول بأن: "المنطقة العربية لم تتحرر فعليا ولم ينتهي الاستعمار في أراضيها، فعلى الرغم من خروجه من الدول العربية كلها حلف احتلالا في فلسطين بشكل رئيسي ومناطق عربية أخرى"[3]

[1] محمد إبراهيم الفيومي، مرجع سابق، ص، 453

[2] ن، شمناد، مجلة الهند، مرجع سابق، ص، 13.

[3] نفسه، ص، 124

ربط ادوارد سعيد القضية الفلسطينية واحتلال الإسرائيلين لها، اعتبره جزء من الحركة الإستشراقية انطلاقا من بداية الأحداث المتمثلة منذ ولادة الحركة الصهيونية ونشر أفكارها ضمن السياق الثقافي الاستعماري الأوروبي نهاية القرن التاسع عشر وبالتالي تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين ثم استعراضأهم الحقائق التاريخية للشعب الفلسطيني، فهذه الصورة ترتبط بالصورة الامبريالية النمطية عن الشعوب المستعمرة والتي تتبناها، وإنّ الدول الغربية تبنت الخطاب الصهيوني.

فالحركة الصهيونية شكل من أشكال الاحتلال و الاستطان، حيث نجد سعيد طوال حياته كان يبذل كل جهوده من أجل إقامة دولة فلسطينية وهذا ما نادى به للوصول إلى الفكر الإنساني المقاوم لكل مظاهر الظلم والاستعمار والهيمنة.

يرى المؤيدون لادوارد سعيد في نقده للسياسة الخارجية الأمريكية ومعارضته لها في الشرق الأوسط وأماكن أخرى، هو صحيح ولايبطل الأطروحة الأساسية التي تميز بها القرن التاسع عشر والقرن العشرين، المتمثلة في وسائل الإعلام الغربية والأدب كما كان يعترف كل من مؤيدو ومعارضي السعيد بأن كتابه الاستشراق له تأثيرات عميقة وواضحة الأثر في كافة مجالات العلوم الإنسانية، ولكن المعارضون قد اعتبروا تأثيره هذا محدودا، فيحين يرى أنصاره له الأثر الكبير على حركات التحرر وعمله هذا يجذب الانتباه ويمد الحقوق الإنسانية بالمعرفة.

إنّ مشروعية خطر ظاهرة الاستشراق وحركتها أمر لا بدّ منه كما يجب أخذ الحيطة والحذر من كل أفعالها الظاهرة والباطنة، وبالتالي نكون قد دافعنا عن حقوق الإنسانية. وبالرغم من كل الانتقادات التي وجهت لادوارد سعيد سواء بالسلب أو الإيجاب إلاّ أنه لا يمكننا أن ننكر إسهامه الكبير في محاولة إعطائه نظرة جديدة للعالم بمحاربة فكرة الدونية متجاوزا من خلالها الرؤية السابقة عن الشرق، فيساهم في فتح آفاق جديدة منفتحة على العالم.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1/إدوارد سعيد: الإستشراق(المفاهيم الغربية للشرق)، ترجمة: أحمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006.

2/إدوارد سعيد: الثقافة والإمبريالية، دار الآداب، ط1، بيروت، 2014.

3/إدوارد سعيد: السياسة والسلطة والثقافة، تقديم: غاوري فسواناثان، ترجمة: نائلة قلقيلي حجازي، دارالأدب، ط1، بيروت، 2008.

4/إدوار سعيد: العالم والنص والناقد، (دراسة نقدية)، ترجمة: عبد الكريم محفوظ، إتحاد الكتاب العرب، ط1، 2000.

5/إدوارد سعيد: القلم والسيف، (حوار دافيديارساميان)، ترجمة: توفيق الأسدي، دار كنعان، ط1، دمشق، 1998.

6/إدوارد سعيد: تعقيبات على الإستشراق، ترجمة: صبحي حديدي، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1996.

7/إدوارد سعيد: تغطية الإسلام، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006.

ثانيا: المراجع

1/أحمد سمايلوفتش: فلسفة الإستشراق وأثرهافي الفكر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.

2/إسماعيل علي محمد: الإستشراق بين الحقيقة والتضليل،)مدخل علمي لدراسة الإستشراق)، الكلمة للنشر، ط1، 1998.

3/أحمد عبد الرحيم السايحي، الإستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، دارالمصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1996.

4/السيد ولد باه: أعلام الفكر العربي، (مدخل خارطة الفكر العربي الراهن)، العربية للأبحاث، ط1، بيروت، 2010.

5/برنارد لويس_ إدوارد سعيد: (الإسلام الأصولي)، في وسائل الأعلام الغربية من وجهة نظر غربية أمريكية)، دار الجيل، ط1، بيروت، 1994.

6/زاهدة محمد المزوري: صورة الشرق بين الفلسفة الغربية والإستشراق، دار المعتز، ط1، عمان، 2015.

7/زكاري لوكلمان: تاريخ الإستشراق وسياساته، ترجمة: شريف يونس، دارالشروق، ط1، مصر، 2007.

8/ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الإستشراقي_الظاهرة الإستشراقية أثرها في الدراسات الإسلامية، دار المدار الإسلامي، ج1، ط1، بيروت، لبنان، 2002.

9/سعيد عبد الفتاح عاشور: المدينة الإسلامية وأثرها على الحضارة الغربية، دار النهضة، ط1، القاهرة، 1963.

10/سيد عبد الماجد الغوري: مقالات وبحوث حول الاستشراق، دار ابن كثير، ط1، دمشق، بيروت، 2002.

11/شيلي واليا: إدوارد سعيد وكتابة التاريخ، ترجمة: أحمد خريس، ناصرأبوالهيجاء، أزمنة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2007.

12/صلاح الدين المنجد: المستشرقون الألمان، دار الكتاب، ج1، ط1، بيروت، لبنان، 1978.

13/صمويل هنتنغتون: الإسلام والغرب(آفاق الصدام)، ترجمة: مجدي شرشر، مكتبة مدبولي، ط1، 1995.

14/ضياء الدين ساردار: الاستشراق، صورة الشرق في الآداب والمعارف الغربية، تر: فخري صالح، مرا: أحمد خريس، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، ط1، الامارات، 2012.

51/طارق سري: المستشرقون ومنهج التلفيق في التراث الإسلامي، مكتبة النافذة، ط1، الجيزة، 2006.

16/عايرين محمد السفياني: المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها، دار المنايرة، ط1، جدة، السعودية، 1992.

17/عبدالله محمد الأمين النعيم: الإستشراق في السيرة النبوية(دراسة تايخية لآراء وات، بروكلمان، فلهاوزن مقارنة بالرؤية الإسلامية)، ط1، 1997.

18/عبد المنعم صبحي أبوشعيشع أبو دنيا: الإستشراق اليهودي(أسبابه، وأهدافه وطرق مواجهته)، دار الجامعة الجديدة، 2008.

19/ عبد المنعم فِؤاد: من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2001.

20/علي إبراهيم النملة: الشرق والغرب(منطلقات العلاقات ومحدداتها)، بيسان للنشروالتوزيع، ط3، بيروت، 2010.

21/فاروق عمر فوزي: الإستشراق والتاريخ الإسلامي(القرون الإسلامية الأولى)، دار الأهلية، ط1، عمان، 1998.

22/فتح الدين أبو الفتح البيانوني: مدخل إلى الإستشراق المعاصروعلم الحديث(الدراسات المعاصرة)، الرياض، 1433هـ.

23/فخري صالح: إدوارد سعيد، (دراسات وترجمات)، الدارالعربية للعلوم،

24/ فرانز فانون: معذبو الأرض، مدارات للأبحاث والنشر، ط2.

25/ محمد إبراهيم الفيومي: الإستشراق رسالة استعمار، تطور الصراع الغربي مع الإسلامي، ملتزم الطبع والنشر، القاهرة، 1993.

26/ محمد أركون: تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ترجمة: هاشم صالح، المركز العربي الثقافي، ط2، بيروت، 1996.

27/محمد جلاءإدريس: الإستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، العربي للنشروالتوزيع، القاهرة، 1995.

28/محمد حمدي زقزوق: الإستشراق: الخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، 1997.

29/محمد خليفة حسين أحمد: آثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ط1، القاهرة، 1997.

30/محمد فاروق النبهان: الإستشراق(تعريفه، مدارسه وآثاره)، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 2012.

31/مصطفى السباعي: الإستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الورق.

32/منذر معاليقي: الإستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997.

33/ميشال فوكو: نظام الخطاب، ترجمة: أحمد سبيلا، دار التنوير.

34/نجيب العقيقي: المستشرقون، ج1، دار المعارف، القاهرة.

35/نجيب العقيقي: المستشرقون، ج3، دار المعارف، ط4، القاهرة، 1119.

36/هومي بابا: موقع الثقافة، ترجمة: ثائر ديب، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2004.

ثالثا: المجلات والجرائد والمنتديات

1/إدوارد سعيد: الإستشراق، مجلة، الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، العدد32، أبريل_يونيو1973، بيروت.

2/بشير ربوح: إدوارد سعيد والفلسفة، مجلة تبيين، للدراسات الفكرية والثقافية، العدد15، المجلد4، شتاء 2016.

3/خشاب الصادق: الإستشراق من خلال شخصية كرستبان سنوك هورخرونية، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد2، ديسمبر2011، الجزائر.

4/طارق ثابت: هوية الأدب بين الحضور والغياب في الخطاب النقدي العربي، ما بعد الكولونيالي، مجلة الأثير، العدد21، ديسمبر 2014، الجزائر.

5/مصطفى كيحل: الإستشراق بين الإرادة والهيمنة وأفق علوم الإنسان، مجلة دراسات فلسفية، العدد2، 2014.

6/ملوكي جميلة: الإستشراق في بلاد المغرب الإسلامي، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد2، ج2، ديسمبر2011، الجزائر.

7/ناجح المعموري: هومي باباوالنقد مابعد الكولونيالي، جريدة الإتحاد، 2007.

8/نجلاء مكاوي: الاستغراب القسري، في جدل التثاقف بين المركز والهوامش، منتدى الإستغراب، خريف 2015.

9/ن، شمناد: خطاب مابعد الاستعمار في النقد العربي، مجلة الهند، رقم 7928_2123، بنغال الغربية، الهند.

ثالثا: المواقع الإلكترونية.

1/برنارد لويس مسألة الإستشراق، ترجمة: عبد الباسط منادي الإدريسي، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، 2أغسطس 2017. (مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث).

2/مهدي عامل: هل القلب للشرق والعقل للغرب؟حكاياتاستشراقية.

3/مستشرقون، المركزا لإسلامي للدراسات الإستراتيجية.

//www.iicss.iq/ ?id=148sid=315.: https

4/ أحمد إعجاز /https//:ar.m.wikipedia.org/wiki

5/www.dohainstitute.org/ar/BooksAndJournals/pages/InTheory.aspx

رابعا: الموسوعات والمعاجم.

1/إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، ج1، مجمع اللغة العربية، القاهرة.

2/عامر عبد زيد الوائلي وطالب محيبس الوائلي، ومجموعة من الأكاديميين، موسوعة الإستشراق، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2015.

3/عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993.

4/يحي مراد: معجم أسماء المستشرقين.

ملخص

تتناول المذكرة موضوع الإستشراق عند إدوارد سعيد، المفكر العربي الفلسطيني الذي لم يمنعه اشتغاله بالأدب عامة أن يستفيد من النظرة الفلسفية لميشال فوكو و غرامشي و غيرهم في التأسيس لنظرة نقدية لمفهوم الإستشراق، حيث كشف عما يبطنه عند المستشرقين من حقد وكراهية و من أحكام مسبقة عن الشرق تعبر في النهاية عن إرادة الهيمنة والتمهيد للاستعمار الغربي المباشر و غير المباشر. لقد كان الإستشراق الخلفية الفكرية و المعرفية التي تقود علاقة الغرب بالشرق، وتعمق التناقض بينهما والصراع الذي أصبح غير متكافئ.

ومهما كانت الأسس التي بني عليه رأي إدوارد سعيد في الإستشراق، فقد لقي من معاصريه القبول أحيانا و الرفض أحيانا أخرى، حيث يوافقه البعض على تعبير الإستشراق على إرادة السلطة و الهيمنة الغربية على الشرق في حين يذهب البعض الآخر إلى الحد من غلواء هذا الموقف بالإشارة إلى الأبحاث الإستشراقية الأكثر موضوعية عن الشرق.

الكلمات المفتاحية:

الإستشراق، إرادة السلطة، الهيمنة، الإستعمار، الإيديولوجيا، النقد.

Résumé:

La mémoire traite le sujet de l'orientalisme chez Edward Said, le penseur arabe palestinien, qui s'intéresse à la littérature en général, qui ne l'a pas empêché a tiré parti de la vision philosophique de Foucault, Gramsci et d'autres pour établir une vision critique du concept d'orientalisme, en fin de compte, reflètent la volonté de l'hégémonie et le prélude à la colonisation directe et indirecte de l'Occident. L'orientalisme constituait l'arrière-plan intellectuel et cognitif à la base de la relation entre l'Occident et l'Orient, approfondissant la contradiction qui les unissait et le conflit devenu inégal.

Quel que soit le fondement de la conception de l'orientalisme d'Edward Said, ses contemporains ont parfois accepté son opinion et parfois le rejeté, certains étant en faveur du terme d'orientalisme sur la volonté du pouvoir et de l'hégémonie occidentale sur l'Est, d'autres ont tendance à limiter cette attitude par référence aux recherches orientalistes les plus objectives sur l'Orient.

les mots clés:

Orientalisme, volonté de pouvoir, hégémonie, colonialisme, idéologie, critique.